



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا

الموقف الروسي من الثورات العربية
2010 م / 2013 م

هادي خليل محمد عوض

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1434 هـ / 2013 م

الموقف الروسي من الثورات العربية

2010 م / 2013 م

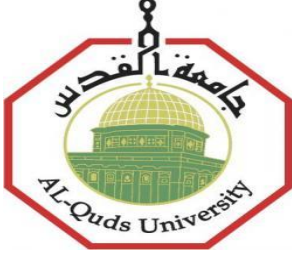
إعداد:

هادي خليل محمد عوض

المشرف الرئيس: د. أحمد أبودية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير لدراسات العربية من معهد الدراسات الإقليمية، كلية الدراسات العليا-جامعة القدس

1434 هـ / 2013 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية

إجازة الرسالة

الموقف الروسي من الثورات العربية

اسم الطالب: هادي خليل محمد عوض

الرقم الجامعي: ٢١٠١٠٠٥١

المشرف: د. أحمد أبو ديه

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ / / ٢٠١٣م ومن أعضاء لجنة المناقشة الدرجة أسماؤهم وتوقيعاتهم

١. رئيس لجنة المناقشة: د. التوقيع:
٢. مشرف مشارك: د. التوقيع:
٣. ممتحنا داخليا: د. التوقيع:
٤. ممتحنا خارجيا: د. التوقيع:

القدس_ فلسطين

1434 هـ / 2013 م

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة...

إلى نبي الرحمة ونور العالمين...

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلفه الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار...

إلى من أحمل

اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد

طول انتظار وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد...

والذي العزيز

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب ومعنى الحنان...

إلى بسملة الحياة وسر الوجود

أمي الغالية...

أتقدم بإهدائي في هذا العمل لشموس أضاءت بالعلم دروبي بينما كانت ظلاماً، لصروح

بنت أجيالاً ترفع العلم وساما إليكم أساتذتي....

وإلى من خط سطرًا أو أضاء فكرة في هذا المشروع فكانت لي كالجمان

هادي خليل محمد عوض

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

[سورة الزمر: ٩]

إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة لأي معهد أو جامعة.

التوقيع:.....

هادي خليل محمد عوض

التاريخ: ٠٢ / ٠٦ / ٢٠١٣ م.

الشكر والتقدير

في مثل هذه اللحظة يتوقف اليراع قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف
وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور سطورا كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا
قليلاً من الذكريات وصوراً تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا فواجب علينا شكرهم ونحن نخطو خطواتنا
الأولى في غمار الحياة ونخص بجزيل الشكر إلى من أشغل شمعة في دروب علمنا وإلى من وقف
على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا الأساتذة الكرام

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لـ (جامعة القدس - أبو ديس) أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور
أحمد أبو دية الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير
والاحترام ...

وأشكر والدي على ما قدمه من نصح ومتابعة طيلة فترة دراستي الجامعية فلهم مني أجمل
الأمنيات وأعطرها.

هادي خليل محمد عوض

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الموقف الروسي من الثورات العربية ، التي بدأت في أواخر عام ٢٠١٠م ، وكذلك التعرف على أهم المحددات والدوافع التي حكمت الموقف الروسي من التغيرات على الساحة العربية.

وتكمن أهمية الدراسة في إيضاح وتحديد الموقف الروسي من الثورات العربية كون الاتحاد الروسي من الدول الرئيسية في النظام الدولي، ويساعد التعرف على مواقفه من الثورات العربية على فهم التوجهات الروسية من المنطقة العربية في مرحلة التغيرات ، وتتمثل مشكلة الدراسة في عدم وضوح الرؤية لدى صانع القرار في السياسة الخارجية الروسية اتجاه المنطقة العربية، و أن حجم المصالح الروسية في المنطقة العربية هي التي تحدد الموقف الروسي من التغيرات في المنطقة العربية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال تحديد معالم السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية وموقفها من التغيرات التي تشهدها المنطقة ممثلة بثورات الربيع العربي.

وقد تناولت الدراسة طبيعة العلاقات الروسية العربية وأهم المراحل في هذه العلاقات، والاستراتيجية الروسية اتجاه المنطقة العربية وأهم سماتها وتوجهاتها، كما استعرضت المواقف الروسية تجاه ثورات الربيع العربي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن العلاقات الروسية العربية مرت بمراحل متعددة ، حيث كانت العلاقة متغيرة حسب ما تفرضه طبيعة الوضع السياسي القائم لدى الجانبين وإن السياسات الروسية اتجاه المنطقة العربية كانت محكومة بمنظومة من الدوافع والأهداف البرغماتية والمصلحة التي سعت روسيا لتحقيقها من خلال سياستها الخارجية، و أن روسيا استطاعت خلال السنوات

السابقة على إقامة علاقات متينة مع حلفائها التقليديين في المنطقة، وأن روسيا فوجئت من حدوث الثورات في المنطقة العربية وبالتالي تفاوت اهتمامها بهذه الثورات، تبعاً للمصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية، فالموقف الروسي من الثورة التونسية تمثل بعدم الاكتراث لعدم وجود مصالح سياسية لها في تونس بسبب تحالفها مع الغرب، بينما قدمت الدعم للنظام المصري في بداية الثورة ولكنها سرعان ما غيرت موقفها سعياً للحفاظ على علاقاتها مع النظام المصري بعد الثورة، أما الموقف الروسي من الثورة الليبية فتمثل بدعم النظام الليبي ورفض أي قرار دولي بحق ليبيا، وبعد تدويل القضية من الجامعة العربية وصدور القرارات من مجلس الأمن بفرض العقوبات على النظام الليبي وتطور الوضع إلى استخدام الحل العسكري ولم تستخدم روسيا الفيتو في وجه هذا القرار، في محاولة من روسيا للمحافظة على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة وكذلك مع الجامعة العربية وبعد تمكن الثوار من فرض سيطرتهم على الساحة الليبية، تغير موقفها من الأزمة واعترفت بالمجلس الانتقالي الوطني الليبي من أجل الحفاظ على مصالحها في ليبيا، ودعم الموقف الروسي منذ البداية للنظام السوري حيث لازالت روسيا ترفض أي إدانة لممارسات النظام و استخدمت روسيا الفيتو في وجه قرار صادر من مجلس الأمن بحق سوريا ورفضت استخدام الحل العسكري في التعامل مع الأزمة السورية وأكدت على الحل السلمي .

كما توصلت الدراسة إلى وجود مجموعة من المحددات والدوافع التي كان لها الأثر الأبرز في قيام روسيا باتخاذ مواقف متنوعة ومختلفة من الثورات العربية وتتمثل في :الإشكاليات الداخلية الروسية، الخوف من إصابتها بعدوى الثورات، والخشية من ضياع المصالح الروسية في المنطقة العربية والخوف من انتشار الإسلام السياسي والسعي لاستعادة الدور الروسي في النظام الدولي.

The Russian Position towards Arab Revolutions

2010 – 2013

Researcher: Hadi Khalil Mohammed Awad

Main supervisor: Dr. Ahmed Abu Dayyeh

Abstract:

The study at shedding light on the Russian position from the Arab revolutions that started in the late of 2010. In addition, it also aims at knowing the delimiters and motivations that governed the Russian position regarding the changes on the Arab area.

The significance of the study lies in clarifying and specifying the Russian position from the Arab revolution since the Russian Federation has been one of the main states in the international system Recognizing the Russian position from the Arab revolutions help understanding the Russian trends towards the Arab world and during the stage of changes.

The problem of the study is represented through finding an answer to the following main question: what is the reality of the Russian position regarding the Arab revolutions? The study starts with several hypothesis which state the hesitant and reluctant Russian position which is attributed to the unclear vision of the decision makers in the Russian foreign policy towards the Arab region, and the size of Russian interests in the Arab region is the point the specifies the Russian position regarding the changes that occur in the Arab region.

The study depended on the descriptive methodology through specifying the outlines of the Russian foreign policy towards the Arab region and its position from the changes that occur in the Arab region represented in the Arab spring. The study tackled the reality and the most important stages of Arab – Russian relation. In addition to the Russian strategy, trends, and characteristics towards the Arab region. The study has also reviewed the Russian positions regarding the Arab spring revolutions.

The study concluded a number of results, and the most important of which states that, the Arab – Russian relations have undergone several stages, since the relation was changeable based on what s forced by the nature of the current political situation for both sides, and the Russian policies towards the Arab region were governed by a set of motivations, pragmatic purposes, and interests to which Russian sought to achieve through its foreign policy.

In previous years, Russian was able to establish strong relations with its traditional allies in the region. Russian was also surprised from what is happening in the Arab region, and therefore, its concern regarding these revolutions was diverse in accordance with its political, economical, and

military interests. However, the Russian position regarding the Tunisian revolution represented in not paying any attention due to the lack of political interests in Tunisia, while, at the beginning of the revolution, Russia presented its supports to the Egyptian regime. Soon after, Russia Changed its position in order to keep its position with the Egyptians after the revolution.

As for the Libyan revolution, the Russian position represented in supporting the Libyan system and rejecting any international resolution against Libya. After the internationalization of the case by the Arab league and the issuance of security council resolutions to impose punishments on the Libyan form of government, and the development of the situation to reach using military solution, Russia did not use the veto against this decision in an attempt to keep good relations with the United States and the Arab League.

When the revolutioners controlled the Libyan areas, Russian position changed and acknowledged the Libyan national transitional council so as to keep its interests in Libya. Russian support to the Syrian system still prevails since it rejects any condemnation for any act of the Syrian system there, and Russia has used the veto against the Security Council resolutions against Syria and rejected resorting to the military solution in dealing with the Syrian crisis, while at the same time, Russia confirms resorting to the peaceful resolution.

The study also concluded existences of a group of limitations and motivations which had the most prominent impact in Russian's various and different positions regarding the Arab revolutions. These position were represented in the Russian internal problems, fearing of revolutions, worrying about losing Russian interests in the Arab regions, and the fear of spreading the political Islam, and seeking to restore the Russia role in the international system.

الفصل الأول

خلفية الدراسة

المقدمة :

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ ، ظهرت روسيا الاتحادية وريثاً شرعياً له من الناحية القانونية، حيث تعتبر من أكبر الجمهوريات السوفيتية إذ تمتلك مساحة عظمى تبلغ (١٧,٣٧٧,٧٤٢) كم/مربع، وقوى عسكرية كبيرة، كما ورث الاتحاد الروسي ما خلفه الاتحاد السوفيتي السابق من دور سياسي على الساحة الدولية وأيضاً ورثت روسيا الاتحادية إمكانات ومحددات ومشكلات، سواء من ناحية الهياكل المؤسسية، أو من الناحية الاقتصادية، ورغم ذلك فقد حافظت روسيا الاتحادية على دور حيوي في النظام الدولي، حيث عمل صانع السياسة الخارجية الروسية على صياغة استراتيجية كان مفادها التركيز على الشرق الأوسط بشكل عام والمنظمة العربية بشكل خاص، وعملت روسيا على تقديم نفسها بديلاً عن الغرب في تقديم الدعم السياسي لبعض الدول العربية .

مع اندلاع الثورات في البلدان العربية (الربيع العربي) في أواخر عام ٢٠١٠ ضد الأنظمة السياسية القديمة، كنتيجة للفساد السياسي والإداري والاقتصادي، والتبعية للغرب والإجحاف في حقوق مواطنيها، وسلب حريتهم من خلال الأجهزة البوليسية التابعة للنظام على مدار سنين طويلة، بدأت

المواقف الدولية تتأثر بهذه المتغيرات كما شكل ذلك مفاجأة للعديد منها خاصة تلك التي تسيطر على السياسة الدولية، وحتى عند بدايات انفجار تلك الثورات على شكل حركات احتجاجية لم يكن للخارج تصور دقيق متكامل عن إمكانية تطور تلك الحركات و تحولها إلى ثورات، ولذلك كان الموقف الدولي بشكل عام والروسي بشكل خاص من تلك الحركات مذبذباً وغير حاسم، كما اختلف هذا الموقف الدولي من بلد عربي إلى آخر فالموقف الروسي من الثورات الشعبية الأربعة في تونس ومصر وليبيا وسوريا كان يلبسه نوع من الاختلاف الواضح فلم تكثرث روسيا لما كان يحدث في تونس من تغييرات، وتبنت موقفاً داعماً لنظام مبارك حيث ظلت وسائل الإعلام الروسية خلال أيام ثورة ٢٥ /١/ ٢٠١١ تصف ما يجري في مصر بأعمال شغب، وشكل موقف روسيا من الثورة الليبية موقفاً داعماً لنظام القذافي، ولا يختلف موقف موسكو من النظام السوري عن موقفها من النظام الليبي، فالموقف الروسي داعماً للنظام السوري حتى تاريخه وذلك بحكم العلاقات الروسية السورية القديمة، وعبرت عن ذلك باستخدامها الفيتو على قرار أمريكي أوروبي ضد النظام السوري، وكذلك اتباعها إستراتيجية الوسيط في حل الأزمة السورية .

مبررات الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على عدد من المبررات كما يلي :

١. التغيرات التي تشهدها المنطقة العربية والتي أدت إلى انهيار عدة نظم سياسية استمرت لفترة

طويلة في كل من مصر وتونس وليبيا .

٢. شكلت الثورات عنصر مفاجأة للدول التي تتحكم بالسياسة الدولية، مما أدى إلى تأثر

المواقف الدولية التي اتسمت بالتردد وعدم الوضوح مثل روسيا الاتحادية التي هي موضع

الدراسة.

٣. تقلب الموقف الروسي من الثورات العربية مع تعدد المصالح الاقتصادية والسياسية التي

تحكم العلاقات الروسية العربية .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في ما يلي :

١. أهمية الموضوع وهو الثورات العربية و المواقف الدولية منها، فالتعرف على مواقف الدول

الرئيسية في النظام الدولي من هذه الثورات من شأنه أن يؤثر على مستقبل التغيرات التي

تشهدها المنطقة العربية وعلاقتها بالنظام الدولي .

٢. يعد الاتحاد الروسي من الدول الرئيسية في النظام الدولي وبالتالي فان التعرف على موقفه

من الثورات العربية، يساعد على فهم توجهات السياسة الخارجية الروسية والمصالح التي

حكمت هذا التوجه في المنطقة العربية وكما من شأنه أن يحدد طريقة التحالفات الجديدة في

المنطقة العربية .

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة لتحقيق هدف رئيس يتمثل في التعرف على حقيقة الموقف الروسي من الثورات

العربية، وينبثق عن هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية الأخرى وهي :

١. التعرف على الاستراتيجية الروسية في المنطقة العربية .

٢. التعرف على محددات الموقف الروسي من الثورات العربية .

٣. تحديد الأسباب وراء تفاوت المواقف الروسية من الثورات العربية .

٤. بيان أثر الموقف الروسي من الثورات العربية على مستقبل العلاقات الروسية العربية .

مشكلة الدراسة :

في كل المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية الروسية كانت هذه السياسة يحكمها نوع المصلحة المراد تحقيقها، حيث سعى صانع السياسة الخارجية الروسية إلى وضع استراتيجيه جديدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تقوم على استعادة مركز روسيا كدولة مؤثرة في السياسة العالمية ومع اندلاع الثورات العربية كان الموقف الروسي يتسم بنوع من الغموض والتذبذب، تجاه هذه الثورات، حيث يأتي التأيد الروسي لها متأخراً، وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما هو حقيقة الموقف الروسي من الثورات العربية ؟

أسئلة الدراسة :

وبالإضافة إلى السؤال الرئيس الذي تطرحه الدراسة فإنها تسعى للإجابة عن مجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى وهي :

- ١- ما هي الإستراتيجية الروسية في المنطقة العربية ؟
- ٢- ما هي المحددات التي تحكم الموقف الروسي من الثورات العربية ؟
- ٣- ما الأسباب التي أدت إلى تفاوت الموقف الروسي من الثورات العربية ؟
- ٤- ما أثر الموقف الروسي من الثورات العربية على مستقبل العلاقات الروسية العربية.

فرضيات الدراسة :

تنطلق الدراسة من عدد من الفرضيات عل النحو التالي:

١. إن التردد والتفاوت في الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي يعود إلى عدم وضوح الرؤية لدى صانع القرار في السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية .

٢. إن حجم المصالح الروسية في المنطقة العربية هي التي تحدد موقف روسيا من التغيرات على الساحة العربية أو ثورات الربيع العربي.

٣. هناك علاقة سلبية بين المعتقدات والموقف الروسي من التغيرات في المنطقة العربية خاصة الخشية من وصول الإسلام السياسي إلى الحكم .

منهج الدراسة :

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي، حيث تعالج الدراسة السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة العربية بشكل عام وموقفها من التغيرات التي تشهدها هذه المنطقة ممثلة بثورات الربيع العربي.

الإطار الزمني والمكاني للدراسة :

- ١- الحدود الزمنية : تغطي الدراسة الفترة الزمنية المتمثلة من بداية قيام الثورات العربية في أواخر عام ٢٠١٠ و حتى عام ٢٠١٣ حيث ما زالت التغيرات في المنطقة العربية متوالية .
- ٢- الحدود المكانية : تغطي الدراسة الحيز المكاني المتمثل بالمنطقة العربية وروسيا الاتحادية ومع التركيز على الدول التي شهدت حدوث الثورات وتغيير النظم القائمة فيها.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية ومفهوم الثورة

أولاً : مفهوم السياسة الخارجية

تعددت التعريفات لمفهوم السياسة الخارجية، فبعض الدارسين يعرفها بأنها " جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية ". حيث يتبنى هذا التعريف من يركز على النشاط الخارجي للدولة، إلا أنه لا يمكن اعتبار أي نشاط خارجي سياسة خارجية إذا لم يكن يرتبط بأهداف عامة للدولة، كما أن هذا التعريف لم يقدم شيئاً عن البرامج والأهداف والسياسات التي تنظمها السياسة الخارجية^١.

وهناك من يعرف مفهوم السياسة الخارجية كمرادف بين السياسة الخارجية وبعض أجزاء هذه السياسة كالأهداف والسلوكيات ومن هؤلاء المفكرين "سيبوري" الذي عرف السياسة الخارجية بأنها "مجموعة الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة، ومن خلال السلطات المحددة دستورياً، أن

^١ أحمد نور النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٢٢.

تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة والعنف في بعض الأحيان"، ومن خلال هذا التعريف الذي قدمه "سيبوري" يتبين أن السياسة الخارجية مجموعة أهداف تم صياغتها من خلال سلطة تمتلك حقاً دستورياً يمكنها من صياغة الأهداف وتوجيهها إلى الخارج للتأثير في الوحدات الدولية الأخرى وكذلك إدارة الأزمات بشتى الوسائل^٢.

وتعرف أيضاً بأنها البرنامج الذي يحدد مسلك الدولة تجاه الدول الأخرى^٣، حيث يعتبر هذا التعريف أن السياسة الخارجية هي برنامج والغاية منها تحقيق أفضل الأهداف للدولة بطرق سلمية وعدم الوصول للحرب.

وهناك من يعرف مفهوم السياسة الخارجية بأنها "برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي، الذي يتضمن الأهداف الخارجية التي تسعى الدولة لتحقيقها والتي تعكس مصالحها الوطنية فضلاً عن الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف"^٤ ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن السياسة الخارجية تتضمن أمرين رئيسيين هما :

- أهداف ترتبط بالمصالح الوطنية للدولة تسعى الدولة لتحقيقها في المجال الخارجي .
- تحديد الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف .

وهناك من ينظر للسياسة الخارجية على أنها "التصرفات الرسمية التي يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية، أو ممثلوهم بهدف التأكيد في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين"^٥.

ويعد هذا المفهوم الأكثر دقة وشمولية لمفهوم السياسة الخارجية، لأنه يرى أن السياسة الخارجية يتم صياغتها من خلال ممثلين رسميين يمتلكون السلطة الدستورية في اتخاذ القرارات اللازمة التي تكون على شكل أهداف وبرامج موجهة إلى الخارج للتأثير به، وعلى ذلك فإن العلاقة بين السياسة

^٢ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ص، ص٧-٨.

^٣ Kurt, j. how foreign policy, s. l, new yourk, 1949. p12.

^٤ محمد بدوي وآخرون، العلاقات السياسية الدولية، (القاهرة: المكتبة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، ص٣٩٧.

^٥ نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠٠٣، ٣٤٧.

الخارجية والبيئة الخارجية هي علاقة تأثير وتأثر متبادلة، خاصة أن السياسة الخارجية والقائمين عليها يقدمون تحديداً لأهداف يتم صياغتها وفق مصالح الدولة الوطنية، ويقومون بتوجيه هذه الأهداف من خلال برنامج عمل ويقوم الممثلون الرسميون أو المندوبون عنهم باستخدام هذا البرنامج للتأثير في البيئة الخارجية من أجل التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين^٦.

• يمكن التفريق بين السياسة الخارجية والداخلية

من خلال الطابع الخارجي الذي تتسم به السياسة الخارجية فالأولى يتم صياغتها من أجل تحقيق أهداف خارج حدود الوحدة الدولية بينما السياسة الداخلية تسعى لتحقيق أهدافها داخل حدود الدولة وليس خارج حدودها، وعلى الرغم من هذا التمييز إلا أن السياسة الخارجية ليست منفصلة عن السياسة الداخلية فكلا السياستين مترابطتان مع بعضهما البعض، فالسياسة الخارجية لها انعكاسات في داخل حدود الدولة وكذلك السياسة الداخلية لها تأثير في سلوك الدولة الخارجي^٧. وللسياسة الداخلية أثر كبير أيضاً على السياسة الخارجية، فاضطراب الأحوال داخل الدولة سوف يؤثر سلباً على سياستها الخارجية^٨.

ثانياً : أهمية السياسة الخارجية

تبرز أهمية السياسة الخارجية في كونها إحدى العناصر الرئيسية للسياسة العامة للدولة، التي يتم من خلالها اتخاذ القرارات المتعلقة بالأمن القومي والكيان الإقليمي للدولة، كما تبرز أهمية السياسة الخارجية في ما يلي^٩ :

١. تلعب دوراً في تدعيم الاستقلال السياسي للوحدة الدولية.

^٦ فطافطة محمود، السياسة الخارجية الهندية اتجاه القضية الفلسطينية (١٩٤٧-٢٠٠٥)، رسالة ماجستير (جامعة بيرزيت ٢٠٠٦)، ص ١٨

^٧ المرجع السابق، ص ٢٧-٣٥

^٨ غالي، بطرس، عيسى، محمود خيرى. المدخل في علم السياسة، القاهرة: ١٩٩٥، ط ١، ص ٢١١/٢١٢

^٩ المرجع السابق، ص ٧٨-٨٣

٢. تلعب السياسة الخارجية وظيفة تنموية، وذلك من خلال الدور الذي تلعبه في إضفاء مكانة دولية معينة على الوحدة الدولية تدفع بالوحدات الأخرى إلى التنافس لإعطائها المساعدات الاقتصادية للاستفادة من المكانة الدولية لها.
٣. تلعب دوراً في تأمين المصالح الخارجية.
٤. إعطاء الدولة مكانة رمزية تتناسب مع مواردها أو مستوى تطورها الحضاري.
٥. لها دور سياسي داخلي في دعم سلطة صانع القرار وإضفاء الشرعية على سلطته.

ثالثاً : عملية صنع السياسة الخارجية

إن السياسة الخارجية لأي وحدة سياسية لا يمكن أن توضع حيز التنفيذ مرة واحدة إنما يتم تنفيذها على شكل قرارات ينفذها صانع السياسة الخارجية تجاه القضايا الدولية، حيث يقصد بعملية صنع السياسة الخارجية "التصور الشامل الذي يحكم السلوك الخارجي للدولة والذي تحدد في ضوءه طبيعة واتجاهات وأبعاد القرارات الخارجية التي سوف يتم اتخاذها لاحقاً"^{١٠}، وعملية صنع السياسة الخارجية عملية معقدة لتأثرها بمجموعة كبيرة من العوامل وتقسم إلى ثلاث مراحل وهي^{١١}:

١. **المرحلة الأولى** : تشمل المعلومات والملاحظات ونقل المعلومات وتدريب أفراد جهاز السياسة الخارجية.
٢. **المرحلة الثانية** : تشمل استعمال المعلومات وعملية التخطيط وعملية التحليل التي تركز على الأهداف و الاستراتيجيات البديلة والمناقشة والمساومة والنصح والتوصيات.
٣. **المرحلة الثالثة** : تشمل الخيارات السياسية والتنفيذ والمتابعة والإعلام والمفاوضة والتعلم من خبرة التطبيق.

^{١٠} بدوي، آخرون. مصدر سابق، ص ٤٠٣

^{١١} د. سعيد التميمي، السياسة الخارجية العراقية: قراءة في الواقع والطموح.

حيث أن عملية صنع السياسة الخارجية تتطلب في البداية تحديد الهيكل العام الذي يتم من خلاله صنع السياسة الخارجية، والعمليات التي تصنع من خلالها السياسة الخارجية والعلاقات المتبادلة بين أجهزة النظام السياسي ومؤسساته ومدى ترتيب هذه العلاقة، وكذلك تحديد الوزن النسبي لهذه المؤسسات ودورها ومشاركتها في صنع السياسة الخارجية، حيث تبدأ عملية صنع السياسة الخارجية عندما يواجه المسؤولون موقفاً ما يدخل في نطاق السياسة الخارجية كأزمة دولية بشكل مفاجئ، تتطلب من صانع هذه السياسة اتخاذ قرار بصددها، أو سلوك للخصم يتطلب الرد عليه حيث يكمن الهدف من وراء هذا الموقف خدمة مصالح الدولة وحمايتها^{١٢}.

وتلعب السلطة التنفيذية التي هي إحدى مؤسسات النظام السياسي الدور الأكبر في عملية صنع السياسة الخارجية وعلى الرغم من اختلاف سياستها من نظام إلى آخر إلا أنها " تعتبر الجهة الأكثر نفوذاً في ميدان صنع السياسة الخارجية وذلك نتيجة لطبيعتها التي تتسم بعدم اليقين و بالفراغ والوحدة التنظيمية وامتلاك المعلومات، ويؤدي ذلك بمعظم النظم السياسية إلى إعطاء السلطة التنفيذية الدور المحوري في صنع السياسة الخارجية " ^{١٣}.

رابعاً : عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية

إن عملية اختيار القرار تتم من خلال عمل برنامج محدد من قبل صانع القرار لمواجهة التحديات الخارجية مع تحديد الوسائل، واختيار القرار من بين عدة بدائل تكون متوفرة، ومدى ارتباط هذا القرار الذي يتم ترجمته من أهداف ومصالح وطنية إلى قرارات موجهة إلى الخارج بهدف التأثير في القضايا على الساحة الدولية^{١٤}.

^{١٢} شديد، محمد، صائب العريقات، مقدمة في علوم السياسة، قسم العلوم السياسية والصحافة (جامعة النجاح الوطنية)

^{١٣} سليم، مصدر سابق، ص ٤٦٧

^{١٤} بدوي، وآخرون. مصدر سابق، ص ٤٠٣

وتعتبر عملية صنع القرار أيضا إحدى السبل في تحليل السياسة الخارجية وذلك لتأثرها بعدة عوامل،
تتمثل في ما يلي^{١٥}:

١. طبيعة الظروف الموضوعية التي تدفع إلى اتخاذ قرار معين .
٢. طبيعة القيم المتضاربة في كل مرحلة يمر بها صانع القرار .
٣. تأثير الأبعاد الثقافية والطبيعية والمصلحية لصانعي القرار في اختيارهم النهائي للقرار .
٤. تأثير البيئة الداخلية على صانع القرار.
٥. تأثير الخبرات والمهارات الموجودة على صانعي القرار .
٦. العلاقة القائمة بين القيم وبين تقاليد المؤسسات التي يتم في داخلها القرار.

خامساً : أدوات السياسة الخارجية

بعد عملية صنع السياسة الخارجية فإن الأمر يتطلب توفر أدوات يتم من خلالها تنفيذ القرارات الناتجة عن هذه العملية في المحيط الخارجي،^{١٦} وتعرف أدوات السياسة الخارجية بأنها " تلك الموارد الاقتصادية والمهارات البشرية المستعملة في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية "^{١٧}. وإذا لم تتوفر هذه الموارد والمهارات يكون من الصعب على صانع القرار في السياسة الخارجية تنفيذ قراراته التي يهدف من خلالها التأثير في الوحدات الدولية الأخرى، حيث تلعب أدوات السياسة الخارجية دوراً هاماً ليس فقط في تنفيذ أهداف الدولة إنما تحديد مسار هذه السياسة .

• وتتمثل هذه الأدوات في ما يلي :

الأداة الدبلوماسية

^{١٥} أحمد نور النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، المرجع السابق، ص، ٢٢٠

^{١٦} غالي، بطرس، محمود عيسى، مصدر سابق، ص ٣١٥

^{١٧} سليم، مصدر سابق، ص ٩١

تعتبر الأداة الدبلوماسية من أقدم الأدوات التي تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية تجاه الوحدات الدولية الأخرى، وتعتبر من الأدوات الرئيسة في إحلال السلم والأمن الدوليين، حيث يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها: " إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض بواسطة المبعوثين الدبلوماسيين"^{١٨}. وهناك أيضا من يعرفها على أنها " القدرة على إثارة الحرب وتأكيد السلام بين الدول

١٩٠

وتشير التعريفات السابقة للدبلوماسية إلى أنها عملية إدارة العلاقات بين الوحدات الدولية والتفاوض من خلال مبعوثين دبلوماسيين يتمتعون بمهارات عالية وكذلك إدارة عملية التفاوض وشرح سياسات الدولة تجاه القضايا الدولية والأمور المتعلقة بحماية مواطنيها وممتلكاتها في الوحدات السياسية الأخرى، حيث تعتمد الأداة الدبلوماسية على مجموعة من الموارد التي تتمثل في السفارات والقنصليات والمفوضيات .

وعلى الرغم من اختلاف الدبلوماسية عن السياسة الخارجية إلا أنهما مترابطتان فالسياسة الخارجية هي أداة نظرية، والدبلوماسية تعمل على تزويد صانع القرار بالمعلومات الهامة، وكذلك مهمة تنفيذ القرارات الناتجة عن السياسة الخارجية،^{٢٠} حيث يتمثل الهدف الرئيس من الدبلوماسية التوفيق بين خلافات الدول وفتح مسالك الاتصال بينها^{٢١} .

الأداة الاقتصادية

تعتبر الأداة الاقتصادية من الأدوات المهمة التي تلجأ إليها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية، حيث يمكن تعريف الأداة الاقتصادية بأنها " استخدام القدرات والإمكانات الاقتصادية المتاحة للدولة

^{١٨} بدوي، وآخرون. مصدر سابق، ص ٤٠٦

^{١٩} هاني الرضا، الدبلوماسية: تاريخها وقوانينها وأصولها، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ١٩٩٧)، ص ٩

^{٢٠} علاء أبو عامر، الوظيفة الدبلوماسية: نشأتها، مؤسساتها، وقواعدها (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص ٣٥

^{٢١} عامر، أبو علاء، العلاقات الدولية: العلم والظاهرة، الدبلوماسية الإستراتيجية، غزة فلسطين: مكتبة الأفق، ٢٠٠٢، ص ٢٢٧

بهدف التأثير في الدول الأخرى من حيث توجهاتها أو سلوكها أو مواقفها، على النحو الذي يتفق مع تحقيق أهدافها الخارجية وحماية مصالحها^{٢٢}، وتشمل الأداة الاقتصادية الأنشطة التي تستخدم في إدارة وتوزيع الثروة الاقتصادية في الوحدات السياسية وإدارة المعاملات المالية والتجارية مثل التعرف الجمركية بين الدول وكذلك التفاوض حول الحماية التجارية والمساعدات الدولية.

وعلى الرغم من أهمية الأداة الاقتصادية في إدارة العلاقات التجارية بين الدول إلا أنها أصبحت تستخدم أيضاً كأداة في الضغط على الدول مثل فرض العقوبات الاقتصادية وقطع المعونات الاقتصادية^{٢٣}.

الأداة الإعلامية

تبرز أهمية الإعلام في كونه الآلية الأساسية التي تربط الأفراد مع بعضهم في الوحدات السياسية المختلفة، حيث يساعد الإعلام على تطوير المجتمع واكتساب المعارف العلمية والثقافية فالثورة الهائلة في وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وتطوير أجهزة الإعلام المختلفة من صحافة وسينما ورايو وتلفزيون، أضافت رصيذا هائلا لإمكانيات العمل الدعائي^{٢٤}.

ويعرف الإعلام بأنه " الآلية التي يتم بها إعلام الناس بأمر تهم حياتهم اليومية عبر وسائل متعددة من أجل إطلاع وتنقيف أبناء المجتمع بهذه المعلومات لبناء الرأي العام الشعبي تجاه العديد من القضايا التي تهم العامة"^{٢٥}. حيث اكتسبت الدعاية الإعلامية أهمية كبيرة بعد بروز الایدولوجيا في السياسة الخارجية واعتبرت كسلاح في يد القوى العظمى لكسب تأييد الدول الأخرى لجانبها^{٢٦}.

^{٢٢} مقلد، صبري إسماعيل، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الوصول والنظريات، الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٤٧٢

^{٢٣} المصدر السابق، ص ٤٠٧

^{٢٤} غالي، بطرس، محمود عيسى، مصدر سابق، ص ٣٢٥

^{٢٥} الخطايب، صايل زكي، مدخل إلى علم السياسة. (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠١٠) ص ٢٣١

^{٢٦} مصدر سابق، ص ٣٢٥

وتمثل الدعاية الدولية إحدى وسائل الاتصال على المستوى الدولي ويتم من خلالها توجيه رسائل إلى المواطنين في الوحدات السياسية الأخرى، وتهدف هذه الدعاية إما لكسب تأييد مواطني الدول الأخرى لقضاياها أو تعبئة مشاعر الكراهية تجاه العدو، حيث يشترط في الدعاية أن تتمتع بفعالية عالية على جذب اهتمام الجماهير وإثارة انتباهها، وفي بعض الأحيان تقوم أجهزة الدعاية بممارسة حرب نفسية ضد القيادات أو الشعوب في الدول المعادية ويكون الهدف من ذلك تحطيم الروح المعنوية للجمهور وكذلك تحطيم قدرته على المفاوضة والدفاع عن نفسه^{٢٧}.

الأداة العسكرية

تعتبر الأداة العسكرية آخر الأدوات التي تلجأ إليها الدولة في تنفيذ أهدافها وحماية مصالحها الوطنية، إذ تعرف الأداة العسكرية بأنها " فن الإكراه حيث تلجأ الدولة إلى الحرب والقتال بهدف إرغام الخصم على الخضوع لإرادتها"^{٢٨}، وهي " مجموعة المقدرات المتعلقة باستعمال أو التهديد بالعنف المسلح المنظم ضد الوحدات الدولية الأخرى، وتشمل هذه الأدوات إنشاء القوات المسلحة وتسلحها وتدريبها والغزو المسلح"^{٢٩}، حيث تقوم الدولة بتجهيز جيشها وتسلحها، ويساعدها ذلك في زيادة هيبتها أمام الوحدات الدولية الأخرى، وتستخدم الأداة العسكرية للدفاع عن مصالح وأهداف الدولة، ولكن الإفراط في استخدام هذه الأداة قد يؤدي إلى الإضرار بهذه المصالح والأهداف.

وأدى التطور في الأدوات العسكرية وبروز سلاح الدمار الشامل (النووي و الكيميائي) ، إلى دفع الكثير من الدول إلى عدم اللجوء إلى استخدام هذه الأداة لأنها تلحق بالدولة الكثير من الأضرار

^{٢٧} بنوي، وآخرون. مصدر سابق، ص ٤٠٩-٤١٠

^{٢٨} المصدر نفسه، ص ٤١٠

^{٢٩} سليم، مصدر سابق، ص ٩٢

والتكاليف، ويتطلب استخدام الأداة العسكرية التكامل مع بقية الأدوات الأخرى للسياسة الخارجية، حتى تثبت هذه الأداة فعاليتها^{٣٠}.

سادساً : الموقف الدولي

إن عملية صياغة السياسة الخارجية على شكل قرارات وسلوكيات تأتي في إطار التعامل مع القضايا الدولية أو موقف دولي معين، حيث تعتبر الأزمة الدولية من أهم المواقف الدولية التي يواجهها صانع السياسة الخارجية، ويلعب الوقت وما يرتبط به من عنصر المفاجأة دوراً هاماً في إدارة الأزمة الدولية، وكذلك تتأثر الأزمة بعملية صنع القرار حيث تزيد من سلطة صانع القرار في السياسة الخارجية وتؤدي إلى تضائل حجم مجموعة اتخاذ القرار فيها كما تزيد الطابع العدائي لها، وعلى الرغم من الآثار السلبية التي تلحقها الأزمة، فإن لها آثاراً إيجابية على عمليات صنع القرار في مراحل لاحقة تتمثل في زيادة وضوح وبلورة الأهداف وتطوير هياكل اتخاذ القرار^{٣١}.

وسنتناول في هذه الدراسة السياسة الخارجية الروسية وردود أفعالها في المنطقة العربية، وخصوصاً في ظل الثورات العربية، وكيفية تعامل السياسة الخارجية الروسية مع الثورات العربية، بمعنى هل تعاملت روسيا مع جميع الثورات بنفس السياسة، أم كان هناك تباين وتفاوت في تعاملها مع الثورات، وما هي أسباب التباين والاختلاف في الموقف الروسي من الثورات العربية، هل هي أسباب سياسية متعلقة بسعي روسيا لاستعادة الدور السياسي لها في السياسة الدولية، أم حجم المصالح الاقتصادية مع دول الربيع العربي، وما هي أدوات السياسة الخارجية التي اتبعتها روسيا في سياستها تجاه الثورات العربية، بمعنى هل اعتمدت روسيا على الاداة الدبلوماسية أو الاقتصادية أو الإعلامية أو العسكرية في صياغة سياستها تجاه الثورات العربية، أم جمعت روسيا بين أداة أو

^{٣٠} بدوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٤١١.

^{٣١} سليم، مصدر سابق، ص ٣٥٥-٣٦٥.

أكثر في سياستها تجاه الثورات العربية. لذلك ستحاول الدراسة معرفة كيف رسمت روسيا سياستها الخارجية تجاه الثورات العربية ومعرفة المحددات والدوافع التي حكمت تلك السياسة.

سابعاً : مفهوم الثورة وأسباب حدوثها

إن دراسة الثورات وتحليلها من المواضيع الهامة التي اهتم بها الفلاسفة والمؤرخون عبر قرون طويلة . حيث تعددت مفاهيم الثورة وذلك لأن المنظرين الذين تناولوا هذه الظاهرة اختلفوا حول ماهية الثورة والأسباب المؤدية إليها، ويستخدم هذا المفهوم أحياناً للإشارة إلى التحول من مناطق الريف إلى الحضر، وكذلك يستخدم للدلالة على التقدم في المجال الصناعي ويسمى (الثورة الصناعية)، أطلق مفهوم الثورة أيضاً على التطور في تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات وكذلك التطور العلمي، فلم يقتصر هذا المفهوم على الإشارة إلى التغيير الجذري في النظم السياسية^{٣٢}، وتستمد الثورة ماهيتها من اتساع مداها وعمق محتواها، حيث كانت الثورات التي أفضت إلى تغييرات سياسية واجتماعية الظاهرة الأكثر انتشاراً وتداولاً لدى المفكرين والمؤرخين^{٣٣}.

١. مفهوم الثورة :

تعتبر الثورة من الظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمع ، فقد اهتم الكثيرون من علماء الاجتماع والسياسية في إيضاح المفهوم، فيرى البعض أن الثورة هي " التفجير الخلاق لكل طاقات الشعب، وهي إدراك دقيق لمصالح الجماهير الأساسية واستشفاف لكل ما يمكن أن يفيد هذه المصالح، والثورة هي القضاء على كل عوائق التطور والنمو بقدر ما هي تفجير خلاق لطاقات الجماهير واستشفاف لمناحي الخير التي يجب أن تكون في خدمة الجماهير"^{٣٤}، ويعرفها البعض

^{٣٢} كوهان، أس. مقدمة في نظرية الثورة. ترجمة فاروق عبد القادر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ١٩٧٩، ط١، ص٥-٧.
^{٣٣} كحيلة، عبادة . الثورة والتغيير في الوطن العربي عبر العصور ، أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠٥، ط١، ص١٤ .
^{٣٤} الموسوعة السياسية، جزء ٣، ص٤٥٥ .

الآخر "بأنها التغيير الجذري والمفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن المألوف ولا تخلو عامة من العنف"^{٣٥}.

والثورة في الميدان الاجتماعي السياسي هي التغيير المفاجئ في النظام الاجتماعي والسياسي والمؤسسي القائم وقد تكون الثورة عنيفة^{٣٦}.

حدد شتاين أن عملية التغيير الاجتماعي هي عملية تحتكم إلى قوانين طبيعية وهي: سعي الطبقة الحاكمة لتملك السلطة والانفراد بها وتهدف من وراء هذه الخطوة تحقيق المصلحة الإيجابية للطبقة الحاكمة، لكافة وسائل الإنتاج والعمل وحرمان الطبقة الدنيا من حريتها وعدم المساواة، مما يدفع هذه الطبقة الخاضعة (الطبقة الدنيا) للطبقة الحاكمة أن تبدأ بالبحث عن وسائل لتلبية احتياجاتها مثل التعليم والمساواة والحرية المادية، وتتعارض هذه المطالب مع مصلحة النظام القائم (الطبقة الحاكمة) مما يدفعها للثورة، ويعتبر شتاين الملكية والافتقار للملكية من الأسباب التي تؤدي أيضا إلى الثورة، وكذلك عدم تسليم الطبقة الحاكمة لمطالب الطبقة الدنيا وفي هذا الظروف تصبح الثورة أمراً لا مفر منه^{٣٧}.

ومن التعريفات الأكثر دقة لمفهوم الثورة هو أنها "عملية تؤدي إلى تغيير جذري في مجتمع معين يحدث عبر فترة زمنية محددة، وهذا الإبدال يشمل تغييراً في التكوين الطبيعي لجماعات النخبة واستبعاد المؤسسات السابقة واستبدالها بمؤسسات أخرى، أو إبدالاً في وظائف المؤسسات وتغييرات في البناء الاجتماعي وإعادة توزيع الدخل والمصادر"^{٣٨}. فالثورة ظاهرة إنسانية اجتماعية عرفتها المجتمعات البشرية تهدف إلى تغيير في البناء السياسي والاجتماعي، وتبرز على إثرها قوى أخرى وقد تتكرر إذا ما دعت الظروف إلى ذلك .

^{٣٥} الظاهر عبد الله . نظرية الثورة من ابن خلدون إلى ماركس : من المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩، ط١.

^{٣٦} الموسوعة السياسية، مصدر سابق ، ص٤٥٦.

^{٣٧} ماركيز، هيربرت. العقل والثورة : هيجل نشأت النظرية الاجتماعية ، ترجمة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠، ص ٣٦٧-٣٦٨.

^{٣٨} كوهان، مصدر سابق ، ص٣٩.

"والثورة هي حركة شاملة لها فلسفتها المعلومة وأهدافها، وهي ليست تغييراً في الحاكم فحسب، بل تتطلب أولاً وبالذات تغييراً جذرياً في فلسفة الحكم وطرق العيش وأساليب الحياة، وهي ليست قاصرة على الناحية السياسية، بل تشمل النواحي العقلية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من نواحي الحياة، فيقال : ثورة فكرية، ثورة اجتماعية، وثورة اقتصادية، وثورة صناعية"^{٣٩}.

أما في ما يتعلق في التعريف الاجرائي للثورة، حيث أينما ورد مصطلح الثورات العربية فالدراسة هو يعني ما اصطلح على تسميتها الثورات العربية التي جرت في بعض الدول العربية.

٢. مراحل الثورات :

يرى الكاتب "كرين برينتن" في كتابه "تشریح الثورة" أن الثورة تمر في أربعة مراحل رئيسة كما يلي^{٤٠}:

• المرحلة الأولى (المرحلة التمهيدية للثورة) :

تبدأ أعراض هذه المرحلة من الطبقة الوسطى، التي تعبر بصوت عالٍ عن سخطها بسبب قيود اقتصادية وعدم كفاية الحكومات في الدولة وفقدان الحزب الحاكم للمتقنين الذين هم ضمير الشعب، وفشل القدرة في إدارة البلاد .

• المرحلة الثانية (مرحلة حدوث الثورة) :

يصف برينتن هذه المرحلة _ بالحمى الصاعدة_ وتتمثل في تصاعد صوت الطبقة الوسطى، ويثور الشعب وتتوج ثورته في المعركة، حيث ينهار الهيكل الحكومي بسبب الديون المالية والانتفاضة الشعبية، ويستلم المعتدلون السلطة ويشكلون حكومة جديدة، وتظهر هذه الحكومة أنها غير قادرة على الصمود في وجه مشاكل إدارة الدولة والأزمة الاقتصادية ووضع دستور جديد .

^{٣٩} الموسوعة السياسية ، مصدر سابق، ص ٤٥٦ .

^{٤٠} برينتن، كرين، تشریح الثورة ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجابي، دار الفارابي ، ص ٧-١٠ .

• المرحلة الثالثة (مرحلة الأزمة) :

يؤكد برينتن في هذه المرحلة أن الثورة تبلغ ذروتها وعندها يصبح المعتدلون عاجزين عن إدارة مهمة الحكم، ويطيح بهم المتطرفون واليسار السياسي بالقوة .

• المرحلة الرابعة (مرحلة الخلاص) :

يصف برينتن هذه المرحلة بالنقاهاة إذ تدخل البلاد فترة من الانتعاش ويتولى السلطة حاكم مركزي قوي .

٣. أسباب الثورات :

هناك مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى الانتقال من (الحكم الاستبدادي إلى الحكم الديمقراطي) و ترتبط هذه الأسباب في العوامل البنوية وهي (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية)، وأيضاً بالفاعلين السياسيين من حيث هويتهم واختباراتهم وإستراتيجيتهم، ومن خلال ذلك يمكن تحديد الأسباب الداخلية فيما يلي^{٤١}:

أولاً : تقام حدة الأزمات الداخلية وعجز النظام غير الديمقراطي في مواجهتها بفاعلية وهذه الأسباب تتمثل في الجانب السياسي والاقتصادي، وعدم قدرة النظام التعامل معها يؤدي إلى ثورة وانتفاضة شعبية واسعة تطيح بالنظام التسلطي، وبعد ذلك تبدأ مرحلة الانتقال الديمقراطي .

ثانياً : أسباب تتعلق بطبيعة المجتمع المدني، ومدى قوة وفاعلية هذه المؤسسات في الانتقال الديمقراطي، حيث يرتبط ذلك بوجود طلب مجتمعي على تحقيق الديمقراطية، وعلى ذلك يقوم المجتمع المدني بدور رئيس في تعزيز وتوسيع نطاقه في تحقيق هذا الطلب.

ثالثاً : أسباب تتعلق بطبيعة الفاعلين السياسيين: وهي مدى تماسك النخبة الحاكمة وحجم التأييد الشعبي لها وطبيعة قوى المعارضة السياسية ومدى فاعليتها في تحدي النخبة الحاكمة.

^{٤١} حسنين توفيق إبراهيم. "الانتقال الديمقراطي: إطار نظري"، مركز الجزيرة للدراسات.

<http://studies.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831438.htm>

أما بخصوص العوامل الخارجية التي تساعد بشكل متفاوت في الانتقال إلى الديمقراطية، يبرز دور القوى الكبرى بالعالم في دعم الانتقال للديمقراطية، وذلك من خلال المساعدات الاقتصادية للدول التي تمر بمراحل الانتقال وكذلك الدعم المادي والتقني للأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وممارسة الضغوط وفرض العقوبات على النظم التسلطية، ومثال على ذلك ما تقوم به الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في نشر التعزيز الديمقراطي في العالم، وفي الدور الذي يقوم به العامل الخارجي في عملية الانتقال الديمقراطي فإنه يجب الإشارة إلى ما يلي^{٤٢}:

أولاً : أن درجة تأثير العامل الخارجي تختلف من حالة إلى أخرى ذلك لاختلاف إستراتيجية الفاعلين الدوليين، وطبيعة العوامل الداخلية في البلدان المستهدفة .

ثانياً : أن بعض العوامل الخارجية لعبت دوراً في ترسيخ النظم التسلطية وعدم دعم الانتقال الديمقراطي في تلك الدول.

وأيضاً تطرقت الكاتبة (أمل حمادة) في دراسة قدمتها بعنوان _ تحول طويل المدى _، عن أسباب الثورات و أجملتها إنها منذ التاريخ القديم تمثلت في أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، وحددت الكاتبة أيضاً أن بعض الثورات غلب عليها طابع المطالب السياسية المتمثلة في مطالبة الجماهير بالديمقراطية مثل الثورة الانجليزية، والبعض الآخر من الثورات غلب عليها الطابع الاقتصادي مثل الثورة الفرنسية والثورة البلشفية والبعض الآخر ارتبط بمفهوم التحرر من الاستعمار^{٤٣}.

حيث شهدت المنطقة العربية ما اصطلح على تسميتها بالثورات العربية في أواخر عام ٢٠١٠م، وأدت إلى إسقاط العديد من الأنظمة السياسية في الدول العربية، ومن أسبابها الأساسية انتشار الفساد السياسي داخل مؤسسات الدولة والركود الاقتصادي وغياب العدالة الاجتماعية حيث

^{٤٢} المرجع السابق.

^{٤٣} حمادة، أمل . تحول طويل المدى : هل نحتاج إلى إعادة تعريف الثورة . مجلة السياسة الدولية . عدد ١٨٠ ، ٢٠١٢ .

ارتبطت هذه الأسباب بالعوامل البنوية داخل المجتمعات العربية، حيث اتسمت بعض الثورات العربية بالطابع السلمي في كل من تونس ومصر، واعتمدت كلا الثورتين على طرق سلمية في إسقاط النظم السياسية، بينما اتسمت الثورة الليبية والسورية بطابع العنف المسلح منذ بدايات الثورة وفي مراحلها الأولى، بين النظام من جهة والمعارضة من جهة اخرى.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

بالرغم من حداثة ظاهرة ثورات الربيع العربي التي برزت في أواخر عام ٢٠١٠م، إلى أن هناك

العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أو أحد جوانب الدراسة الحالية منها:

* دراسة لمى مضر الأمانة بعنوان الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على

المنطقة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠٠٩.

وتناولت الباحثة في هذه الدراسة وفي إطار عدة محاور: تفكك الاتحاد السوفيتي والاضطرابات

الداخلية وبروز الجدل لتعريف الذات، وكذلك تطرقت الكاتبة إلى التقلبات البنيوية والسياسية

والاجتماعية والاقتصادية في روسيا، حيث أوضحت أن روسيا استطاعت أن ترسم لها إستراتيجية

بعد مرحلة التفكك والتحول، كما تناولت الكاتبة سمات الإستراتيجية الروسية وتوجهاتها، وتتمثل

بالحفاظ على الأمن، وإعادة الهبة الروسية على الصعيد الدولي ، ومواجهة انضمام الدول المحيطة

بها والتي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق - مثل جورجيا وأوكرانيا- إلى حلف الناتو ،

وتطوير العلاقات مع الصين والجوار الآسيوي، وصولاً إلى عودة موسكو إلى أيام الاتحاد السوفيتي

السابق.

وترى الباحثة أن روسيا باتت تلوح باستخدام الفيتو في مجلس الأمن لصالح الدول التي تقيم معها

علاقات جيدة بهدف تحقيق أكبر إفادة ممكنة من علاقاتها الدولية ومواجهة الضغوط الأمريكية إذا

ما اقتضى الأمر. وإن أبلغ رسالة وجهتها روسيا إلى الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص، التدخل

العسكري في جورجيا، الأمر الذي يدفع إلى التساؤل حول ما إذا كانت روسيا تضع في إستراتيجيتها،

إعادة إحياء الحرب الباردة، وترى الباحثة أن روسيا ليست مع منطق المواجهة والهيمنة والدخول في

سياق جديد للتسلح، لكنها تسعى إلى الحفاظ على أمنها ومصالحها وبناء دولة لها هيبته. وإلى إعادة

توازن القوى على المسرح الدولي .

* دراسة أشرف عكة بعنوان علاقة روسيا بحلف الناتو، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت : تموز ٢٠١١ .

حيث تكمن مشكلة الدراسة في العلاقة بين روسيا والناتو وأثرها على مستقبل النظام العالمي وتناولت الدراسة طبيعة العلاقة بين روسيا وحلف الناتو بأبعادها ومحدداتها الإستراتيجية، واستعرضت الدراسة أبرز وأهم التغيرات والمحطات الجوهرية في هذه العلاقة، وحاولت الدراسة أن تصف أنماط العلاقة في كافة المراحل، انطلاقاً من السياسات والتوجهات الإستراتيجية لروسيا الاتحادية وحلف الناتو.

وتوصلت الدراسة إلى توصيفات محددة لتاريخ وواقع العلاقة ومستقبلها إضافة لمحاولة تحديد التحديات والتدخلات المعقدة، واهتمت هذه الدراسة بتحليل أهم المتغيرات والاعتبارات عند أطراف العلاقة وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على مواقف الأطراف في حالات وأحداث وأزمات محددة داخلية وإقليمية ودولية إضافة إلى أهم القضايا التي ستتأثر فيها العلاقة مستقبلاً من جهة وتداعياتها على مستقبل النظام العالمي.

وقد توصل الباحث إلى أن أي توسع يقوم به حلف الناتو سوف يهدد الأمن القومي الروسي ومستقبل دورها العالمي، وأن طبيعة العلاقة بين روسيا والناتو على درجة من التعقيد والتشابك في المصالح والأولويات .

* دراسة نردين الميمي بعنوان الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية (الثوابت والمتغيرات)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت: ٢٠١١ .

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على سمات الإستراتيجية التي اتبعتها روسيا في ظل نظام أحادي القطبية، ودراسة إمكانية وقدرة روسيا على لعب دور كبير في النظام الدولي في المستويات

الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وحاولت الإجابة على السؤال الرئيس التالي : إلى أي مدى يمكن لروسيا أن تلعب دوراً مستقبلياً في النظام الدولي ؟

كما ركزت الدراسة على الفوارق بين الاستراتيجيات التي اتبعتها روسيا في مرحلة الاتحاد السوفييتي ومرحلة ما بعد انهياره، وكذلك رصدت المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في الإستراتيجية الروسية، انطلاقاً من أن تحديد هذه المتغيرات وكشف جوانب تأثيرها يسهمان في بيان مضامين هذه السياسة .

حيث توصلت الباحثة إلى أن أهم معضلة واجهت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في كانون الأول ١٩٩١، هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والتراجع في الأداء الاقتصادي وتفكك المجتمع الروسي وعدم الاستقرار السياسي من جهة أخرى .

كما توصلت الدراسة إلى أن مفهوم " عالم متعدد الأقطاب "، والذي ارتبط سابقاً في ذهنية المفكرين الروس بعنصر المواجهة في النصف الثاني من التسعينات، تخلت عنه روسيا خلال عهد بوتين، مفضلة التركيز على " تعددية القوى الموجهة " كمبدأ موجه لسياستها الخارجية، يتميز بالتنافس الطبيعي مع الغرب على الأسواق والاستثمارات والنفوذ الاقتصادي والسياسي، والسير باتجاه تعاون أوثق مع الدول الآسيوية .

*دراسة للباحث هاني شادي بعنوان "روسيا والربيع العربي ..مصالح ومخاوف" ،مجلة الديمقراطية

:٢٠١٢.

تناول الكاتب في هذا الدراسة موقف روسيا من الثورات العربية، حيث يرى الكاتب أن روسيا لم تكثرث لما يحدث في تونس، ولكنها انخرطت في أحداث الثورة المصرية، وأشار الباحث ألى أن

الثورة الليبية تقلب الموقف الروسي اتجاهها عدة مرات التي تمثلت في البداية برفض التدخل الخارجي، أما في النهاية انضمت إلى صفوف المطالبين بخلع القذافي، حيث أكد الكاتب أن الموقف الأكثر تشدداً لروسيا تجاه الربيع العربي هو موقفها من الثورة السورية.

ويعتبر الباحث إن روسيا تنطلق في نظرتها للثورات العربية في محاولتها التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية والناطو على مناطق النفوذ في المنطقة العربية وهو المبدأ الموروث من العهد السوفيتي، ويرى الباحث أن روسيا لم تحب بثورات الربيع العربي وذلك لأسباب وأبعاد عدة منها الخوف على الداخل الروسي من الربيع العربي والخوف على المصالح الروسية من الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط، وأشار الباحث أيضاً أن الشركات الروسية تفقد عقوداً عديدة وأسواق هامة في المنطقة العربية كنتاج للربيع العربي، مما ستتحمل الميزانية الروسية خسائر بمليارات الدولارات.

*دراسة للباحثة نورهان الشيخ بعنوان "مصالح ثابتة ومعطيات جديدة..السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الربيع العربي"مجلة السياسة الدولية: ٢٠١٢.

تناولت الباحثة في هذا المقال عدة محاور منها لمحة عن العلاقات الروسية العربية في السنوات العشرة الماضية وذلك مع وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة في عام ٢٠٠٠م حيث رأت الباحثة أن العلاقات الروسية العربية شهدت تفاعلاً ملحوظاً في علاقات روسيا مع حلفائها التقليديين في المنطقة، وأوضحت الباحثة أن روسيا سعت إلى إقامة علاقات مع حلفاء جدد مثل دول الخليج في المنطقة العربية، حيث توصلت الباحثة أن روسيا استطاعت ترتيب علاقاتها وأوضاعها في المنطقة العربية من خلال الزيارات التي قام بها بوتين للمنطقة، ولكن مع انطلاق ثورات الربيع العربي أثرت في روسيا وسياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية.

وأيضاً تطرقت الباحثة إلى إبعاد الموقف الروسي من ثورات الربيع العربي، فأكدت أن التوازن هو السمة الغالبة على الموقف الروسي من الثورات، كذلك تطرقت الدراسة إلى المصالح الروسية في المنطقة العربية، واعتبرت أن المصالح الروسية ترتبط بثلاث قطاعات رئيسة وهي: الطاقة (النفط والغاز) والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنمية والتعاون الفني في المجال العسكري. وفي ختام الدراسة تطرقت الباحثة إلى أهمية الشراكة مع روسيا بالنسبة للدول العربية وأن هناك أفاق رحبة للتعاون الروسي العربي، وأيضاً تطرقت الباحثة للاحتياج العربي للدعم الروسي في المحافل الدولية، وأن موقف روسيا من القضايا العربية يتسم بالاعتدال والتوازن وتأييد الحق العربي.

التعليق على الدراسات السابقة :

إن الفرق بين الدراسات سابقة الذكر والدراسة موضع البحث، أن بعض هذه الدراسات تناول الإستراتيجية الروسية في مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث ركزت الكاتبة لمى مضر في دراستها على بحث روسيا عن ذاتها ومحاولة ترتيب سياساتها الداخلية والخارجية وصياغة إستراتيجيتها، بينما تناولت الدراسة الثانية الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية وركزت دراسة نرددين الميمي على سعي روسيا لإيجاد عالم متعدد الأقطاب، وجاءت دراسة أشرف عكة للتركيز على العلاقات الروسية بحلف الناتو، وعليه وبالنظر إلى حداثة موضوع الثورات العربية فإن أي من الدراسات السابقة خاصة الأكاديمية لم يتناول هذا الموضوع وهو ما تتناوله الدراسة الحالية حيث تركز على توجه أو موقف السياسة الخارجية الروسية اتجاه المنطقة العربية في مرحلة التغيرات التي تشهدها بعض البلدان العربية مرحلة الثورات العربية.

وبالرغم مما تقدم تكمن الفائدة من الدراسات السابقة الذكر في أنها ألقنت الضوء على الإستراتيجية الروسية على المستوى الدولي بعد الحرب الباردة وأيضاً انعكاس هذه الإستراتيجية على

المنطقة العربية، كما أنها ركزت على التوجه الروسي الجديد نحو القيام بدور فعال على الساحة الدولية، وعوامل التأثير في صنع السياسة الخارجية الروسية، وأيضاً على المصالح الثابتة والمعطيات الجديدة في السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات، ومن ثم فإنها تتضمن الكثير من المعلومات والتحليل الذي سيفيد الدراسة الحالية، بينما تكمن الفائدة من الدراسة موضع البحث في التعرف على موقف روسيا على ما اصطلح تسميتها بالثورات العربية والتغيرات التي تشهدها المنطقة .

الفصل الثالث

العلاقات الروسية العربية

تمهيد

على الرغم من اختلاف الحقب والأنظمة السياسية التي حكمت روسيا منذ القدم إلا أن المنطقة العربية شكلت أهمية جيوسراتيجية بالنسبة لروسيا، فقد كانت إحدى محاور اهتمام السياسة الخارجية الروسية، حيث حظيت المنطقة العربية في القرن التاسع عشر باهتمام واضح من قبل روسيا القيصرية، على اعتبار أنها تشكل امتداداً جغرافياً للإمبراطورية آنذاك، كما اعتبرت المنطقة العربية أيضاً الطريق التي يتم من خلالها وصول روسيا إلى المياه الدافئة^{٤٤}، ومن أجل ذلك خاضت روسيا الحروب وأقامت العلاقات مع تركيا التي كان يخضع لها العالم العربي، وعلى ذلك قامت روسيا بفتح قنصليات لها في كل من بيروت والإسكندرية والقدس وبغداد حيث نشطت الجمعية الروسية الأرثوذكسية التي تأسست عام ١٨٨٢م في تملك الأراضي والكنائس وفتح المدارس الروسية، كما افتتحت الإرسالية الروسية الأرثوذكسية سنة ١٨٤٩م في القدس، مع العلم أن العرب كانوا ينظرون

^{٤٤} فهمي ، عبد القادر محمد ، روسيا الاتحادية والوطن العربي(دراسة مقارنة للسلوك الخارجي السوفيتي الروسي حيال المنطقة العربية)،مجلة شؤون عربية ، عدد ١٠٥ ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٣ .

إلى روسيا القيصرية كجزء من العالم الغربي، حيث ساهمت روسيا في تحرير شعوب البلقان دون أن يكون لها دور في تحرير الشعوب العربية^{٤٥}.

وفي المرحلة الممتدة من الثورة البلشفية عام ١٩١٧م حتى عام ١٩٥٣م لم تحظ المنطقة العربية باهتمام واضح من الاتحاد السوفيتي وخصوصاً في مرحلة الثلاثينيات، حيث ركز ستالين في هذه المرحلة على عنصرين تقليديين للسياسة الخارجية السوفيتية وهما : العزلة الدفاعية وضرورة إنجاز مستلزمات البناء الداخلي كعنصر حاسم لتطور الثورة العالمية، وعلى ذلك كان ستالين من المتحمسين الذين دعوا لتطبيق فكرة الشيوعية في بلد واحد(الاتحاد السوفيتي) والذي سيؤدي إلى تدعيم النظام الاشتراكي العالمي ككل^{٤٦}.

وشهدت العلاقات السوفيتية - العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تطورا في كثير من المجالات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والزيارات المتبادلة بين القادة الروس والعرب وكذلك التبادل الثقافي والعلمي، حيث كانت العديد من الأقطار العربية تكن بمشاعر الامتنان تجاه الاتحاد السوفيتي لتأييده الحقوق المشروعة للعرب والقضية الفلسطينية، وساهم الاتحاد السوفيتي في إقامة وتنمية الكثير من القطاعات الاقتصادية والطاقة والتعدين والنفط والغاز في المنطقة العربية^{٤٧}.

ولقد أدت الإصلاحات المتأخرة التي اتبعتها الرئيس "ميخائيل غور باتشوف" آخر رئيس للاتحاد السوفيتي، لإعادة بناء المجتمع الاشتراكي إلى زعزعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل البلاد، وهو ما أدى في النهاية إلى انهيار وتفكيك الاتحاد السوفيتي، ودخول الجمهوريات

^{٤٥} خيربي العريدي. "العلاقات العربية الروسية تاريخ وحاضر ومستقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩.

www.aljazeera.net/mritems/streams/2009/3/23/1_901648_1_51.pdf

^{٤٦} عبد القادر محمد فهمي، المرجع السابق، ص ١٨٤.

^{٤٧} ف. بوبوف، العلاقات الروسية - العربية (الشراسة في زمن الأقوياء) مجلة شؤون الأوسط، عدد ١٢٨، ٢٠٠٨، ص ٣٠.

المستقلة عنه بما فيها روسيا في حالة من الفوضى على الساحة السياسية وترهل في المؤسسات وانعدام الإنتاجية^{٤٨}.

إن التغيرات التي شهدتها الاتحاد السوفيتي أدت إلى انهياره كقوة عظمى وتركت انعكاسات كبيرة على وريثها الشرعي روسيا الاتحادية خاصة في مجال سياستها الخارجية، مما دفع بروسيا إلى البحث عن نهج سياسي جديد، غير ذلك الذي كان سائداً في ظل الاتحاد السوفيتي.

لقد كانت كلاً من السياستين السوفيتية والروسية حيال المنطقة العربية محكومة بمنظومة متكاملة من الدوافع والأهداف المحركة عكست وإلى حد بعيد درجة وطبيعة الاستمرارية والتغيير في السياسة الروسية بين عهدين، العهد السوفيتي بمضامينه الماركسية - اللينينية، والعهد الروسي بدوافعه البراغماتية والمصلحية، والابتعاد عن العنف في سلوك سياستها الخارجية، كذلك شكلت الأزمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي دافعاً إلى اتباع سياسات اقتصادية جديدة قائمة على التحول نحو اقتصاد السوق - لإعادة بناء قاعدة اقتصادية مؤهلة لتلبية احتياجاتها لمعالجة المشكلات الاجتماعية^{٤٩}.

مع ذلك فقد شهدت العلاقات العربية الروسية تفاعلاً ملحوظاً في السنوات العشر الماضية، على عكس ما شهدته من انحسار وتراجع خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين، حيث استطاعت روسيا إعادة بناء علاقاتها مع حلفائها التقليديين في المنطقة العربية على أسس جديدة، وشكل وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وزياراته المتكررة للمنطقة العربية، نقطة تحول في العلاقات الروسية العربية، ومثل ذلك بداية حقبة جديدة في السياسة الروسية اتجاه المنطقة العربية

^{٤٨} الأمانة، لمى مضر. الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة، ط١، بيروت: ٢٠٠٩، ص.

^{٤٩} مرجع سابق، ص ١٩٤.

واستعادت روسيا دورها كفاعل أساسي في القضايا وشؤون المنطقة^{٥٠}، وذلك بفعل متغيرين اثنين هما
:٥١

المتغير الأول : تصاعد الخطاب السياسي الروسي المنتقد لطريقة تعامل الولايات المتحدة مع
القضايا العالمية، كتعامل الإدارة الأمريكية مع ملف العراق، ووجدت بعض الدول العربية بروسيا
الداعم الدولي الرئيس لقضاياها كما هو الحال بالنسبة لسوريا والجزائر .

المتغير الثاني : ظهور زيارات قمة بين الرؤساء العرب والرئاسة الروسية، وأهمها زيارات الرئيس
بوتين إلى كل من الأردن وقطر والسعودية والإمارات في شباط / فبراير وفي أيلول / سبتمبر
.٢٠٠٧

وعلى ضوء ما سبق سوف يقوم هذا الفصل بالتطرق للإستراتيجية الروسية اتجاه المنطقة العربية
وسمات هذه الإستراتيجية والمصالح الروسية في المنطقة العربية التي حكمت توجهات روسيا تجاه
المنطقة.

^{٥٠} نورهان الشيخ ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة (السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية) ، مجلة السياسة ، عدد ١٨٦ ،
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=691739&eid=1538> .٢٠١٢
^{٥١} وليم، نصار ، روسيا كقوة كبرى ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، عدد ٢٠ ، ٢٠٠٨ .

المبحث الأول : الإستراتيجية الروسية اتجاه المنطقة العربية

لقد كانت روسيا وما تزال من أهم الدول التي تتمتع بثقل سياسي على مستوى المشهد الدولي، كونها الوريث السياسي العسكري للاتحاد السوفيتي السابق، إضافة إلى ذلك الطبيعة الجيوسياسية التي تتمتع بها روسيا من حيث الموقع الجغرافي ما بين آسيا وأوروبا، فهي تشكل حلقة الوصل وتمتلك الكثير من منابع النفط والغاز وهو يجعلها طرفاً محورياً وفعالاً على المستوى الدولي.

أولاً : توجهات السياسة الروسية

تعتبر أهم معضلة خارجية واجهت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ هي كيفية صياغة سياستها الخارجية الجديدة، في ظل نظام جديد تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبح من الضروري على روسيا الاتحادية أن تقوم ببناء أجهزة صنع السياسة الخارجية وإيجاد منظور جديد للتعامل الدولي الروسي، وحكم السياسة الخارجية الروسية توجهان هما، أورو - أطلنطي و أوراسي جديد، حيث كان يرى أصحاب هذا التوجه الأطلنطي ضرورة اندماج روسيا غير المشروط مع العالم الأوروبي - الأطلنطي على اعتبار أن هذا الاندماج هو وحده الطريق لتمكين روسيا من النهوض اقتصادياً وإخراج روسيا من محنتها، فالمشاكل الاقتصادية التي عصفت بروسيا من أهم الأسباب والعوامل الرئيسة في تغيير المبادئ التي حكمت السياسة الخارجية خلال فترة الحرب الباردة، والتي أصبحت تقوم على أساس المصلحة وليس الأيديولوجية، مع قبول تفوق الولايات اقتصادياً وعسكرياً، حيث ساد هذا التوجه خلال فترة حكم بوريس يلتسين، وعندما جاء فلاديمير بوتين إلى السلطة في يناير ٢٠٠٠، سعى إلى تعميق التوجه الأوراسي في سياسة روسيا الخارجية وحدد عدة مبادئ لسياسة روسيا الخارجية وهي تطوير دور روسيا في عالم متعدد

الأقطاب، والتركيز على البرنامج الإصلاحي الداخلي وعدم السماح للغرب في تهميش دور روسيا في العلاقات الدولية^{٥٢}.

إن تركيز السياسة الخارجية الروسية نحو الغرب الذي بدا واضحاً في سياسة روسيا في المرحلة الأولى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي التي أطلق عليها مرحلة الانفتاح على الغرب وتجاهل بقية دول العالم ذات الأهمية الإستراتيجية ، وبالذات البلدان العربية التي تربطها بموسكو علاقات تقليدية، دفع الرئيس الروسي السابق يلتسين في عام ١٩٩٣ بالموافقة على خطة متكاملة للسياسة الروسية في المنطقة العربية والشرق الأوسط حيث شملت هذه السياسة ثلاثة مبادئ رئيسة تمثلت في^{٥٣}:

١-ضمان المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية خصوصاً في مختلف المجالات .

٢-العمل على الاستفادة من القدرات الاقتصادية للمنطقة، باعتبار ذلك ضرورة حيوية لإنعاش الاقتصاد الروسي .

٣- منع امتداد الصراعات الإقليمية من هذه المنطقة إلى المناطق الجنوبية، التي تعتبرها روسيا مجالها الحيوي والاستراتيجي .

حيث تركز السياسة الخارجية الروسية في المقام الأول على تحقيق الأهداف الأساسية التالية^{٥٤}:

١- ضمان أمن البلاد وحماية وتعزيز سلامة أراضيها، وتأمين المكانة العالمية لروسيا في المجتمع الدولي باعتبارها واحدة من الأقطاب المؤثرة والقادرة على المنافسة في العالم الحديث.

^{٥٢} محمد السيد سليم ، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٧٠ ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠ .
^{٥٣} سعد، حقي توفيق. علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار وائل للطباعة ، عمان : ٢٠٠٣ ، ص ٨٩ .

^{٥٤} انظر الى وثيقة مفهوم السياسة الخارجية للاتحاد الروسي، تم تعديلها في ٢٠١٣/٢/١٢ . موقع وزارة الخارجية الروسية.

٢- تنشيط وتعزيز السلم والأمن الدوليين والاستقرار العالمي، وإقامة نظام عادل ديمقراطي في العلاقات الدولية في معالجة القضايا الدولية، والمحافظة على سيادة القانون الدولي و تنشيط دور الأمم المتحدة باعتبارها المنظمة الرئيسية التي تنظم العلاقات الدولية.

٣- خلق ظروف خارجية مواتية لنمو مطرد وديناميكي للاقتصاد الروسي والتحديث التكنولوجي، بهدف وضعه على مسارين هما التنمية القائمة على الابتكار لتحسين نوعية الحياة للمواطن الروسي، وتعزيز سيادة القانون والمؤسسات الديمقراطية وضمان حقوق الانسان والحريات.

٤- تعزيز علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة، ومنع التوترات والصراعات في المناطق المجاورة للاتحاد الروسي.

٥- تطوير المنفعة المتبادلة والعلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف مع الدول الأجنبية.

٦- ضمان حماية شاملة لمصالح المواطنين الروس المقيمين في الخارج.

٧- العمل على تطوير حوار الشراكة بين الحضارات، مما يعزز الوفاق بين مختلف الثقافات والطوائف.

٨- تعزيز موقف روسيا في التجارة العالمية والنظام الاقتصادي، وتوفير الدعم الدبلوماسي للشركات الروسية في الخارج ومنع التمييز ضد البضائع الروسية او الخدمات او الاستثمارات، والاستفادة من إمكانيات المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية والإقليمية من أجل تحقيق هذه الغاية.

ثانياً : سمات الإستراتيجية الروسية

كان لانهايار الاتحاد السوفيتي آثاراً انعكست على صعيد السياسة الخارجية الروسية وإستراتيجيتها وسماتها، كما انعكست على واقع السياسة الدولية عموماً والتي نجم عنها تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقطب أوحدهم بالسياسة الدولية .

لقد استطاعت روسيا الاتحادية أن ترسم لها خطأً استراتيجياً بعد مرحلة التفكك وكذلك استطاعت أن تعد نظاماً اقتصادياً يعمل وفق آليات السوق مع صراعات التعددية السياسية والأثنية، ويمكن أن نجمل أهم سمات الإستراتيجية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ما يلي^{٥٥}:

أولاً : تتسم الإستراتيجية الروسية بنوع من الواقعية من خلال سعيها إلى بناء سياسة براغماتية، تتعامل مع معطيات الصراع الدولي والمتغيرات الجيوبولتيكية، وحجم التحديات التي تعترض بناء القوة والاقتصاد في روسيا.

ثانياً : براغماتية القيادة الروسية من خلال تقديمها لطرح جديد وقطع علاقاتها بالماضي الشيوعي وركائز الحرب الباردة.

ثالثاً : أجاز الدستور الروسي الجديد حرية المنافسة على الأسواق العالمية وسرعان ما تجلت في الإستراتيجية الروسية، من خلال ترتيب أولوياتها التي انعكست في خطط الإصلاحات البنوية وحركة الانفتاح المالي على الخارج، لذلك عملت روسيا الاتحادية على بيع الأسلحة للدول التي تستطيع دفع ثمنها، والتخلي عن سلوكها السابق القائم على دعم عسكري على شكل مساعدات أو قروض لفترات طويلة.

رابعاً : ديناميكية الإستراتيجية الروسية : تبدو ديناميكية (فاعلية) الإستراتيجية الروسية واضحة من خلال ما يضمن بصورة جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية أو غياب الأيديولوجيا الشيوعية (الماركسية - اللينينية)، إن الإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وعدم التفريط بها، واتباع مختلف الوسائل، بما فيها القوة العسكرية،

^{٥٥} خالد ممدوح العزي، "العالم العربي والإسلامي في الإستراتيجية الروسية"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، ٢٠٠٤. (٢٠١٣/٣/٢)

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-22-04-10-2.htm

لتأكيد هذه الوحدة، كما في الموقف من تمرد الشيشان، يمثل دليلاً على ديناميكية هذه الإستراتيجية وفعاليتها^{٥٦}.

خامساً : حرية الحركة : إن تفكك الاتحاد السوفياتي، وبعد ذلك النظام الدولي الذي كان قائماً، لم ينجم عنه أو يصاحبه إملاء الشروط على حركة روسيا التي استخلفته في " شخصيتها القانونية والدولية "، كما حدث للقوى الكبرى التي خسرت في حروب شاملة، كفرنسا مثلاً في أثناء الحروب النابليونية، أو كألمانيا في الحربين العالميتين، أو اليابان إثر الحرب العالمية الثانية، فلم تحدث أي هزيمة عسكرية بمعنى الكلمة تدعو إلى المرارة، وهذا يعني أن تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبه فرض الشروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها أو عناصر قوتها^{٥٧}.

سادساً : المرونة : ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الاختلاف في المفاهيم بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية بشأن مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها، ففي حين ترى الولايات المتحدة مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي، وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للمحافظة على الوضع السياسي القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية، والاقتراح الداعي إلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشعب في العالم، وهو أمر ناجم عن إدراك روسيا لضعف نفوذها في مواجهة الولايات المتحدة، مع رغبتها في التشديد على أهمية التحرك لتحقيق مصالحها الحيوية، الأمر الذي جعلها تدعو إلى عقد اتفاقيات متعددة الأطراف، وهو موقف يتصف بالمرونة وليس بالاستسلام، ما دام يتطلع إلى أن يكون أحد الأطراف المشاركة في الاتفاقيات المقترحة.

^{٥٦} الإمارة ، لمى مضر . مرجع سابق ، ص ١٠٢-١٠٨ .
^{٥٧} المرجع السابق.

سابعاً : عملية الإستراتيجية الروسية : ويتضح ذلك من خلال إدراك القادة الروس للدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي وتأكيدهم له، فقد نقلت وكالة أنباء " إنترتاس " قول أحد كبار المسؤولين في الكرملين، بمناسبة انعقاد الدورة الأولى لمجلس الأمن القومي الروسي : "إن القوات النووية تشكل، وستبقى كذلك العنصر الأساس لأمننا وقوتنا العسكرية "، ولهذا فإن موقف الاتحاد الروسي من التصديق على اتفاقية " ستارت " والموقف من ميل الولايات المتحدة إلى التوسع في الفضاء الكوني تسليحياً يمكن فهمه وتفسيره بالإدراك الروسي للقدرات العلمية التي ينبغي توظيفها إستراتيجياً^{٥٨}.

ولقد أثارت التحركات الروسية في منطقة الشرق الأوسط، العديد من علامات الاستفهام حول توجهات وإستراتيجية السياسة الخارجية الروسية الجديدة، حيث تسعى تلك السياسة بناء وتشكيل أدوار روسيا في مناطق العالم المختلفة ومنها المنطقة العربية والشرق الأوسط وفق ما يراه قيادتها السياسيون من موقع ملائم لهذه الدولة في النظام الدولي، حيث حدد بوتين قي لقائه مع سفراء روسيا في أنحاء العالم في الثاني عشر من يوليو عام ٢٠٠٤ إستراتيجية السياسة الخارجية الروسية، في خمسة عناصر وهي كما يلي^{٥٩}:

أولاً : يجب على السياسة الخارجية أن تصبح وسيلة لتحديث روسيا .

ثانياً : العلاقات مع الدول المستقلة حديثاً الواقعة على أراضي الاتحاد السوفيتي السابقة تمثل أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية .

ثالثاً : تبقى علاقات روسيا مع أوروبا أولوية تقليدية .

رابعاً : الحاجة إلى الشراكة مع الولايات المتحدة .

^{٥٨} الإمارة، لمى مضر. المرجع السابق، ص ١١١.

^{٥٩} أبو عمود، محمد سعد. حضور جديد في الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، ٢٠١٠.

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=290671&eid=2>

خامساً : البدء في التعاون مع الدول الواقعة على الساحل الآسيوي من المحيط الهادي من أجل تطوير سيبيريا .

وتصف المحللة السياسية الروسية "ليليا شيفتسونا"، هذه الإستراتيجية بأنها متعددة الاتجاهات وهي تعني تراجع في اندماج روسيا في المجتمع الأوروبي، وعدم الرغبة في المواجهة مع الغرب، ومحاولة لعب مهيمن لروسيا على أراضي الاتحاد السوفيتي من خلال أساليب أكثر مرونة، وأيضاً تشير إلى أن وراء الإستراتيجية الروسية هذه إيجاد طريقة ثالثة في العلاقات الدولية^{٦٠}.

كما أن بوتين يسعى إلى استعادة أمجاد روسيا القديمة، وفرض وجودها على الساحة الدولية، وإقامة عالم متعدد الأقطاب، وقد تعاضم هذا الاتجاه في السياسة الخارجية الروسية من جراء قرارات الولايات المتحدة نشر عناصر الدرع الصاروخية الأمريكية، وإنشاء قواعد عسكرية في أوروبا الشرقية، وتوسيع الناتو شرقاً باتجاه الدول السوفيتية السابقة التي تعتبرها روسيا مناطق مصالح حيوية بالنسبة لها، إضافة إلى محاولات الاتحاد الأوروبي تطوير التعاون مع هذه الدول^{٦١}.

ويمكن إجمال أبرز ملامح التوجه الجديد في السياسة الروسية بما يلي^{٦٢}:

١. العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلى تلك القوة وحدها على أنها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية .

٢. معارضة الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ بدون ترخيص من مجلس الأمن. وفي هذا الميدان، نسقت روسيا سياستها مع ما بدا لها أنها معارضة ألمانية - فرنسية للسياسة الأمريكية وبعد اكتمال الغزو، طالب بوتين بأن تستكمل لجان التفيتش على أسحلة الدمار الشامل أعمالها وتعلن نتائج جهودها .

^{٦٠} ليليا شيفتسونا ، روسيا بوتين ، ترجمة بسام شبيحة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٦٩ - ٤٧١ .

^{٦١} علي ماجد ، روسيا والاتحاد الأوروبي ، صحيفة الحياة ، لندن ، عدد ١٣ ، ٢٠١٠ .

^{٦٢} محمد السيد سليم، مرجع سابق ذكره. ص ٤٠ .

٣. انتقاد السياسة الأمريكية الأحادية والانفرادية، والمطالبة بإنشاء نظام عالمي ديمقراطي أي متعدد الأقطاب، وبتقوية دور القانون الدولي.

٤. معارضة إنشاء الولايات المتحدة للدرع الصاروخية والمحطة الرادارية في بولندا وجمهورية التشيك، مع اعتبار إنهما موجهتان ضد روسيا.

٥. في يوليو سنة ٢٠٠٧، دخلت روسيا في منافسة مع الولايات لتأكيد حقوق السيادة على الموارد النفطية في أقصى شمالي المحيط المتجمد الشمالي .

٦. سعت روسيا إلى تقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى، وطالبت الولايات المتحدة بسحب قواعدها العسكرية في أوزبكستان وقيرغيزستان، وبالفعل نجحت من خلال علاقاتها الجديدة مع أوزبكستان في إنهاء الوجود العسكري الامريكى في تلك الدولة .

٧. سعت روسيا إلى بناء مشاركة إستراتيجية مع الصين في إطار منطقة شنغهاي للتعاون، والتي تضم دول آسيا الوسطى عدا تركمانستان، وتشمل ذلك مشاركة نفطية لمد خطوط نقل النفط الروسي مع سيبيريا إلى الصين مع السعى إلى إعطاء المنطقة بعدا عسكريا .

٨. سعت روسيا إلى إعادة تقوية علاقاتها مع دول كومنولت (رابطة) الدول المستقلة، من خلال عدة أساليب، بما فيها الدبلوماسية " القسريه "، خاصة لدى الدول ذات التوجه الأمريكي في سياستها الخارجية، وعلى الأخص جورجيا.

٩. سعت روسيا إلى الاضطلاع بدور أقوى في منطقة الشرق الأوسط، وتحول بوتين من سياسة الحياد السلبي إزاء قضايا المنطقة إلى سياسة المبادرات، وتمثل ذلك في زيارة بوتين للشرق الأوسط في فبراير سنة ٢٠٠٧ زار خلالها السعودية، وقطر، والأردن، وأعلن من خلالها أن غزو العراق هو "نموذج للتصرفات الأمريكية الفردية التي تزيد الأمور سوءا .

حيث استفادت روسيا من خلال تجربة الاتحاد السوفيتي معادلة التعامل مع المنطقة العربية، إذ أخذت تستخدم أسلوب الربط بين الأزمات للضغط على الولايات المتحدة ومثال ذلك مساندة روسيا للعراق في ظل النظام السابق كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة^{٦٣}.

^{٦٣} الإمارة، لمى مضر . مرجع سابق، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

المبحث الثاني: المصالح الروسية في المنطقة العربية

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، دخلت روسيا في مرحلة انتقالية متعددة، حيث تمثلت المرحلة الأولى في انتقال روسيا إلى اقتصاد السوق، كما توجهت نحو الغرب من أجل دعم التخلص من الأزمة الاقتصادية، وكون الغرب مصدراً للموارد المالية والتكنولوجية الحديثة والخبرة في الإدارة، إلا أن تجربة الاعتماد على الغرب كانت غير ناجحة، مع العلم أن تجربة التحول إلى اقتصاد السوق قد اجتاحت معظم دول العالم بما فيها الدول العربية^{٦٤}.

سارعت القيادة الروسية بعد وصول بوتين إلى سدة الحكم عام ٢٠٠٠ إلى ترتيب أوراقها على الساحة الدولية وفي منطقة الشرق الأوسط، فقد قام بوتين بالكثير من الزيارات إلى البلدان العربية كان الهدف منها دعم التعاون معها في كافة المجالات الاقتصادية والطاقة والتكنولوجيا التقنية والاستفادة من الأسواق العربية لبيع السلع الروسية ومثال على ذلك صفقات السلاح الروسي للبلدان العربية^{٦٥}.

استطاعت روسيا بناء علاقات مع العديد من الدول العربية، حيث شملت هذه العلاقات حلفائها التقليديين مثل سوريا وليبيا والجزائر، وكذلك الشركاء الجدد مثل دول الخليج والأردن، حيث أصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتمييزها، كونها تشكل عائداً اقتصادياً مباشراً لروسيا^{٦٦}.

من العوامل الموضوعية الثابتة التي تساعد في تحقيق المصالح الروسية في المنطقة العربية^{٦٧}:

١- الحاجة إلى وجود روسيا في المنطقة لإقامة ثقل معاكس للنفوذ الغربي، وللحفاظ على توازن القوى في المنطقة .

^{٦٤} ألكسندر فيلونيك . المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٢٦ ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٥ .

^{٦٥} شادي ، هاني . روسيا والربيع العربي مصالح ومخاوف ، مجلة الديمقراطية ، عدد ٤٦ ، ٢٠١٢ ، ص ٨٨ .

^{٦٦} نورهان الشيخ ، مرجع سابق. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=691739&eid=1538>

^{٦٧} ألكسندر فيلونيك . المرجع السابق ص ١٠٥ .

٢- دور روسيا في الحفاظ على الأمن في الشرق الأوسط، ولا سيما في الخليج العربي، حيث يلح على ذلك حكام الدول المصدرة للنفط .

كما أن التعاون الاقتصادي والتجاري والتكنولوجي بين روسيا والعرب يحقق مكاسب لروسيا وذلك لأسباب منها^{٦٨} :

١- يوفر إمكانية التخلص من حالة العزلة التي عاشتها روسيا في المنطقة العربية نتيجة التوجه نحو الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، ويمكنها من العودة إلى السوق العربية الواسعة .

٢- أن روسيا تستطيع أن تدعم منافعها من خلال التعاون مع قوى عربية ذات نفوذ، ومرتبطة بروسيا اقتصادياً، واستطاعت إنشاء رؤوس أموالها الكبرى من خلال التعاون مع الاتحاد السوفيتي السابق، والمستعدة للتعاون مع روسيا في المستقبل .

٣- أن السوق العربية تملك الموارد المالية الكافية من أجل التعاون المكثف مع المصدرين الروس وهذا ما يدعم المنشآت الإنتاجية الروسية التي تنتج ما يلزم العرب من سلع .

ويمكن إجمال المصالح الروسية في المنطقة العربية في ما يلي :

أولاً : المصالح السياسية

إن المتتبع للسياسة الروسية في المنطقة العربية يلاحظ تغيراً ملحوظاً فيها مقارنة بما كانت عليه أيام الاتحاد السوفيتي، وكذلك أيضاً في حقبة التسعينيات في مرحلة حكم الرئيس بوريس يلتسين التي اتسمت بالتخبط، حيث عادت روسيا إلى لعب دور فاعل وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية^{٦٩} .

^{٦٨} مرجع السابق ، ص ١١١-١١٢ .
^{٦٩} نورهان الشيخ، "عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"، مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨ .

منذ منتصف التسعينيات، بلورت روسيا تصوراً استراتيجياً في ما يتعلق بهيكل القوة في النظام الدولي، كما أعلنت معارضتها لهيمنة قوة واحدة على النظام العالمي، وعارضت كذلك توسع حلف الأطلسي وعبرت عن قلقها تجاه تنامي الهيمنة الأمريكية في ظل سعي الولايات المتحدة للسيطرة على مصادر الطاقة في العالم ومد نفوذها شرقاً نحو الحدود الروسية.^{٧٠}

وتبرز المصالح السياسية الروسية في منطقة الشرق الأوسط عموماً، في المنافسة بين الولايات المتحدة والتي تهيمن على المنطقة، ورفض روسيا في أن تكون قوة عالمية من الفئة الثانية، وتصر على ضرورة تشكيل ميزان القوى العالمي، حيث إحدى وسائلها إلى تحقيق ذلك هو مجابهة الولايات المتحدة على أكثر من ساحة، ويعتبر الشرق الأوسط واحداً من بينها.^{٧١}

فعلى الرغم من انتهاء التنافس الأيديولوجي بين الولايات المتحدة وروسيا بانتهاء الاتحاد السوفيتي، إلا أن التناقض الحضاري والمصلي مازال قائماً بينهما، وعلى ذلك سوف يستمر الصراع الدولي بينهما ويكون أكثر وضوحاً في المجال الحيوي لروسيا وهي جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً وكذلك المنطقة العربية وبحر قزوين، حيث يغلب على هذا الصراع سمة الصراع من أجل الطاقة وهو ما كان واضحاً في غزو الولايات المتحدة للعراق واحتلاله.^{٧٢}

وقد استعادت روسيا جزءاً كبيراً من علاقتها مع العالم العربي بعد تسوية الديون الروسية المستحقة على العرب وإعائهم من معظم الديون، حيث ينطلق التعاون السياسي الاستراتيجي بين روسيا والعرب من وحدة المجال الحيوي ويقوم أيضاً على قاعدة المصالح الإستراتيجية المتمثلة في صد

^{٧٠} نورهان الشيخ، "الاستمرار والتغير في السياسة الروسية تجاه العراق (في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي)"، المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد ٢، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

^{٧١} إبراهيم عرفات، "روسيا والشرق الأوسط"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٧٠، ٢٠٠٧، ص ٧٣.

^{٧٢} نورهان الشيخ، "روسيا وأزمة جنوب أوسيتي: توازن للقوى الدولية" مجلة السياسة الدولية، عدد ١٧٤، ٢٠٠٨، ص ١٧٤.

الأخطار الناشئة عن الهيمنة الأمريكية الأحادية على العالم، حيث يمكن إجمال أهم المصالح السياسية الإستراتيجية الروسية في علاقتها مع العرب في ما يلي^{٧٣}:

إن استكمال نهوض القوة الروسية عالمياً يقتضي إنجاز تصفية آثار التدخلات الأمريكية المباشرة داخل روسيا وفي المجال الحيوي لها ومجابهة الأخطار الناشئة عن التحرك الأمريكي لتطويق القوة الروسية ومحاصرتها في أوروبا وآسيا على السواء.

النفوذ الروسي في منطقة الشرق العربي والإسلامي هو تعبير طبيعي عن حقيقة التشابكات التاريخية والسياسية والثقافية التي تجمع الروس والعرب والتحرك الروسي في المنطقة لمجابهة النفوذ الأميركي أو لموازنته هو أحد مستويات الصراع بين روسيا والولايات المتحدة وهذا ما يطرح احتياجات روسية عسكرية وأمنية تتلاقى والمتطلبات العربية للحد من سطوة القوة الأمريكية في المنطقة .

من أسس السياسة الروسية في المنطقة العربية حماية وتأمين الحدود الجنوبية لها ومنع أي صراعات قد يكون لها آثار سلبية على أمنها^{٧٤}.

ثانياً : المصالح الاقتصادية

لعبت الأزمة الاقتصادية في روسيا الاتحادية دوراً بالغ الأهمية في تسيير دفة سياستها الخارجية حيث يعاني الاقتصاد الروسي من مشاكل حقيقية مما دفعه إلى البحث عن كافة المجالات الممكنة لإنعاش اقتصاده، وفتح فرص التصدير وتشجيع تدفق الاستثمارات الخارجية، وشكلت المنطقة العربية إحدى أهم محاور الانفتاح لتطوير فرص التعاون الاقتصادي معها، ومن ثم يمثل هذا المحور مصلحة إستراتيجية حيوية في السياسة الروسية، لما ينطوي عليه من إمكانية توفير العملات

^{٧٣} غالب قنديل، "التعاون العربي - الروسي الأمن الإقليمي وإصلاح النظام الدولي"، مركز الجزيرة نت، ٢٠٠٩، ص ٥.
^{٧٤} جورج شكري كتين، "العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وأفاقها"، أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، ٢٠٠١، ص ٩١.

الصعبة ودفع عجلة الاقتصاد الروسي، إن سياسية التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري التي اتبعتها روسيا حيال المنطقة العربية، أصبحت مبنية على فكرة المصالح أكثر من أي اعتبار آخر، وفي الوقت الذي كانت فيه علاقات الاتحاد السوفيتي الاقتصادية والتجارية محصورة بعدد محدود من الدول العربية، أصبحت في ظل روسيا الاتحادية مفتوحة أمام العديد منها ومن دون تحفظات سياسية أو اعتبارات أيديولوجية، هذا فضلاً عن تشجيع الحكومة الروسية للأموال العربية بهدف استثمارها في مشاريع تنموية لإنعاش وتطوير الاقتصاد الروسي^{٧٥}.

وفي عام ٢٠٠٦ بلغ التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية ٥,٥ بليون دولار، وتأتي مصر والجزائر والمغرب في مقدمة الدول التي أقامت شراكات تجارية مع روسيا، ففي عام ٢٠٠٧ بلغ التبادل التجاري بين مصر وروسيا حوالي ٨٧٢,٨ مليون دولار، وكذلك تجاوز التبادل التجاري بين روسيا والجزائر حوالي مليار دولار عام ٢٠٠٧ مقارنة بحوالي ٢٠٠ مليون دولار عام ٢٠٠١^{٧٦}.

حيث تم تشكيل مجلس الأعمال الروسي العربي في عام ٢٠٠٣ بناء على مبادرة من الغرفة التجارية والصناعية الروسية والاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية في الدول العربية بهدف توسيع التعاون الاقتصادي وتطوير العلاقات التجارية بين الجانبين، حيث يتفرع عن هذا المجلس خمسة عشر مجلساً ثنائياً بين روسيا والبلدان العربية، وشكلت الاستثمارات العربية هدفاً أساسياً للدبلوماسية الروسية في المنطقة العربية، ومع ذلك فإن حجم رأس المال العربي المستثمر في روسيا محدود، كما أن مساهمات الحكومات العربية في الاستثمار في الاقتصاد الروسي محدوداً على عكس رأس المال الغربي والإسرائيلي الذي يتواجد بقوة في روسيا، حيث يتركز النشاط الاستثماري

^{٧٥} فهمي، عبد القادر محمد. مرجع سابق، ص ٢٠٠-١٩٩.

^{٧٦} وكالة نوفوستي، ٢٠٠٨/٧/٨.

العربي في روسيا في ميدان التجارة الصغيرة والمتوسطة الحجم مثل ورش إصلاح السيارات ومحلات بيع السلع والمطاعم السياحية^{٧٧} .

ثالثاً : التعاون في مجال الطاقة (الغاز والنفط)

يحتل التعاون والتنسيق في مجال الطاقة قمة أولويات السياسة الخارجية الروسية في المنطقة العربية، وحوله تتمحور الدبلوماسية الروسية والتقارب الروسي مع الدول العربية، فروسيا تمتلك الخبرة والتكنولوجيا اللازمة للبحث والتنقيب عن البترول واستخراجه حيث أن هناك العديد من المشروعات التي تم إنشاؤها بالفعل بين روسيا وبعض الدول العربية ومن الأمثلة على هذه الدول مصر والجزائر والسعودية وليبيا وسوريا والسودان ، ويتم التنسيق والتعاون في مجال الطاقة بين روسيا والدول العربية في محورين أساسيين هما^{٧٨}:

أولاً : الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد أدنى لأسعار النفط من خلال التحكم في حجم الإنتاج .

ثانياً : الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي والإقبال الشديد من جانب شركات النفط الروسية على الاستثمار في قطاع النفط في الدول العربية من خلال المشاركة في التنقيب وعمليات البحث . وتعتبر روسيا والعالم العربي في مركز المطامع الإستراتيجية للدول الكبرى اللاعبة على الساحة الدولية، حيث تحتوي روسيا والدول العربية والإسلامية على ثلثي احتياطي النفط والغاز في العالم ، وهو ما يشجع قيام تعاون استراتيجي في مجال الطاقة بين الجانبين، فلا مفر من الشراكة الروسية - العربية باعتبارهما الأساسيين في سوق الطاقة العالمي، كما أن المصالح المشتركة بين روسيا والعالم العربي تكمن في ما يأتي^{٧٩}:

^{٧٧} نورهان الشيخ. العلاقات العربية الروسية شراكة الماضي في ثوب المستقبل، مركز الجزيرة لدراسات، الدوحة: ٢٠٠٩، ص٩.

^{٧٨} نورهان الشيخ ، مرجع السابق. 1538. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=691739&eid=1538>

^{٧٩} ف.بويوف. مرجع سابق، ص٣٣-٣٤.

- زيادة حجم الصادرات النفطية بما يؤمن الاستقرار الاجتماعي في روسيا والدول العربية النفطية .
- السيطرة على أسعار النفط ريثما يتسنى للاقتصاد العالمي الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط.
- تأمين سيطرة إستراتيجية على مصادر الثروات الطبيعية في الأزمات .
- ابتكار آليات للأمن البيئي .

رابعاً : التعاون في المجال العسكري

تعتبر منطقة الشرق الأوسط واحدة من أكبر مناطق العالم المتلقية للسلاح الروسي، وهو ما كان يرتبط بتطورات الصراع العربي - الإسرائيلي وحالة الاستقطاب الدولي الحاد في المنطقة تحت تأثير الحرب الباردة، فضلاً عن الصراعات الإقليمية الأخرى في المنطقة ولذلك ظلت هذه المنطقة تستحوذ على الدوام على نسبة عالية من مبيعات السلاح العالمية، كما تضم منطقة الشرق الأوسط عدداً من كبار الدول المستوردة للسلاح الروسي، والتي ارتبط أغلبها بعلاقات دفاعية وتسليحية قديمة مع الاتحاد السوفيتي السابق، ثم روسيا الاتحادية فيما بعد، ويأتي في مقدمتهم سوريا وإيران والجزائر واليمن والسودان^{٨٠}.

كذلك تسعى روسيا إلى تنشيط صادراتها من الأسلحة للمنطقة، ليس انطلاقاً من اعتبارات سياسية أو أيديولوجية، ولكن نظراً لما تمثله عوائدها من مورد مهم للدخل القومي، وذلك ليس فقط لحلفائها التقليديين في المنطقة، لاسيما سوريا والجزائر وليبيا واليمن، ولكن من خلال فتح أسواق جديدة في الأردن ودول الخليج العربي، والتي تعد سوقاً تقليدية للولايات المتحدة والدول الغربية .

^{٨٠} أحمد إبراهيم محمود . الصناعات العسكرية الروسية .. تدعم الاقتصاد والمكانة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٧٠، ٢٠٠٧، ص ٦٥.

الفصل الرابع

السياسات الروسية اتجاه الثورات العربية ومحددات هذه السياسات

تمهيد

شهدت العديد من الدول العربية في أواخر عام ٢٠١٠ ما اصطلح على تسميتها بالثورات العربية، حيث كان الهدف الرئيس من هذه الثورات تغيير الأنظمة السياسية الحاكمة، و جاءت الثورات في الدول التي قامت فيها (تونس، مصر، ليبيا، سوريا) نتيجة للظلم والاستبداد اللذين مارستها هذه الأنظمة بحق شعوبها لعقود طويلة من الزمن، حيث أدت هذه الثورات إلى سقوط الأنظمة السياسية التي حكمت لعقود طويلة، كما شكلت تحولاً استراتيجياً اقتضى إعادة تقييم السياسات الدولية والعلاقات الخارجية في البلدان العربية^١.

^١ إبراهيم عبد الكريم، وآخرين. دراسات إستراتيجية "تقدير موقف الثورات العربية"، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن: ٢٠١٢ ص ٧

كما كان لهذه الثورات آثارا وانعكاسات على الساحة الدولية مما أدى إلى تناثر المواقف وتباينها على المستوى الإقليمي والدولي، وأيضاً كان لها انعكاسات كبيرة على العديد من الدول بحكم العلاقات السياسية والمصالح الاقتصادية التي تربطها بالأنظمة التي كانت قائمة في الدول العربية التي اجتاحتها الثورات، فللمنطقة العربية أهمية من حيث الموقع الجغرافي، حيث تعتبر الجسر الذي يربط قارات العالم القديمة، مما جعلها تحت أنظار العالم والدول الاستعمارية القديمة، وأيضاً امتلاك المنطقة العربية للثروات مثل مصادر الطاقة، وهو ما أدى إلى تباين في المواقف الدولية تجاه الحركات الثورية فمنها من أيد ورحب بهذه الثورات ومنهم من رفض هذه الثورات^{٨٢}.

فعندما انفجرت تلك الثورات على شكل حركات اجتماعية، لم يكن للخارج تصورا واضحا ودقيقا عن إمكانية تطورها إلى ثورات، فكان الموقف الخارجي من تلك الحركات متذبذبا وغير واضح^{٨٣}. ومن ثم أصبحت الدول الكبرى تنظر بشكل جاد إلى هذه الثورات، وبدأت ترى أنه إن لم يكن لها موقفا منها فإنها ستدفع ثمناً باهظاً من مصالحها في المنطقة العربية^{٨٤}.

فقبل ظهور الربيع العربي كانت العلاقات الدولية والإقليمية مع الوطن العربي تتمثل في مجموعة من الأنماط، فالولايات المتحدة كانت تقيم علاقات وتحالفات مع المنطقة العربية امتداداً من المغرب إلى مصر وإسرائيل والأردن ومجلس التعاون الخليجي واليمن، حيث كان التحدي الرئيس الذي يواجه السياسة الخارجية الأمريكية هو كيفية الانسحاب من العراق بدون خسائر ودون أن تتأثر مصالحها في المنطقة.

^{٨٢} محمد عبد الرحمن العبيدي. "موقف روسيا الاتحادية من حركات التغيير العربي". مركز الدراسات الإقليمية. جامعة الموصل (٢٠١٣/١/١١).

http://regionalstudiescenter.uomosul.edu.iq/news_details.php?details=29

^{٨٣} مصطفى علوي. "كيف تعامل العالم مع الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٨٤، ٢٠١١.

^{٨٤} جواد الحمد، وآخرون. مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان: ٢٠١١، ص ١٠.

بينما كان الاتحاد الأوروبي يتمتع بعلاقات مستقرة مع جيرانه العرب، أما روسيا فاتجهت سياستها نحو أوروبا الشرقية وأسيا الوسطى، وكان اهتمامها في منطقة الشرق الأوسط يمر عبر نافذة الصفقات التجارية والعقود الاستثمارية، وبدأت في ترتيب علاقاتها مع حلفائها التقليديين في المنطقة مثل سوريا بعد وصول بوتين إلى سدة الحكم، وعندما بدأ الربيع العربي كان له أثر في مصالح القوى الإقليمية والدولية وكذلك في سياسة هذه الدول اتجاه المنطقة العربية^{٨٥}.

فقد اتسمت المواقف الغربية اتجاه الثورات التي اندلعت في بعض الدول العربية بالبراغماتية، فالنهج الذي كانت تتبعه في تعاملها مع الدول العربية يقوم على بقاء الأنظمة الاستبدادية فيها، وكان الهدف الرئيس من بقائها هو تحقيق مصالح الغرب في هذه المنطقة من خلال المعاهدات والاتفاقات الثنائية وضمان عدم الرجوع إلى شعوبها لذلك فإن قيام نظم ديمقراطية في الدول العربية يعتبر أكبر خسارة للدول الاستعمارية القديمة^{٨٦}.

فقد كانت الدول الكبرى تخشى من إن يؤدي نجاح الثورات إلى وصول نخبة جديدة للحكم في النظم العربية سواء من الإسلاميين أو من قوميين شعوبيين، وصعود الدور السياسي للجماهير وزيادة درجة تأثير الشعوب في البلدان العربية التي اجتاحتها الثورات في صياغة السياسة الخارجية حولها وهو ما يشكل تهديداً لمصالح القوى الكبرى في المنطقة العربية^{٨٧}.

انطلقت الاحتجاجات الشعبية بداية من تونس و تمكن المتظاهرون من فرض أنفسهم في الشارع التونسي، وكان لهذه الخطوة تأثيرا كبيرا على المواقف الغربية من ضمنها الولايات المتحدة، حيث وجدت هذه القوى ضرورة دعم الثورة للمحافظة على مصالحها في هذه المنطقة، وكان للثورة التونسية

^{٨٥} بول سالم. "مستقبل النظام العربي والمواقف الإقليمية من الثورة"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٠١٢، ٣٩٨، ص ١٤٧-١٥٢.

^{٨٦} عاطف معتمد عبد الحميد. "روسيا والعرب.. أوان البراغماتية ونهاية الايدولوجيا" تقيم حالة. المركز العربي لأبحاث دراسة السياسات، الدوحة: ٢٠١١، ص ٥.

^{٨٧} عز الدين شكري. "كيف تتعامل الثورات العربية مع العالم"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٨٤، ٢٠١١، ص ٤٤-٤٥.

تأثير مهم على الشعب المصري الذي التحق بركب التغيير، فبدأت التظاهرات الشعبية التي طالبت في البداية بتحقيق إصلاحات داخلية، وما لبث الأمر إلى أن تحول إلى رفع شعارات مناهضة للنظام والمطالبة بإسقاطه، وسعى الموقف الغربي وبالذات الأمريكي في البداية إلى استقرار النظام وبقائه، على اعتبار أن نظام حسني مبارك نظام حليف للغرب، وكان لاندلاع الثورة في ليبيا أيضاً التي اكتسبت عنصر المفاجأة لدول العالم أثر على المواقف الدولية، حيث تمثل الموقف الغربي وبالخصوص فرنسا، الطلب من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي استخدام الحل العسكري للقضاء على نظام القذافي، وكان هدف فرنسا من هذه الخطوة الاستفادة من مصادر الطاقة الضخمة في ليبيا والتي كان كل من إيطاليا وأمريكا وبريطانيا قد وقعت على عقود ضخمة لاستغلالها مع نظام القذافي^{٨٨}.

واندلعت أيضاً في ٢٠١١/٢/٥ الثورة في سوريا، وبدأت المظاهرات ضد النظام السوري، مطالبة بتحقيق إصلاحات داخلية ورحيل الأسد عن سدة الحكم، وانتهت هذه المظاهرات إلى صدام مسلح مع قوات النظام السوري، وعلى أثر هذا الصراع المسلح تزايدت الضغوط الخارجية على سوريا ووصلت إلى حد مطالبة الرئيس بشار الأسد بالتناحي عن الحكم، ولم يفلح الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في استصدار قرار في مجلس الأمن بإدانة نظام الأسد على المجازر التي يرتكبها بحق شعبه، وذلك بسبب الفيتو الروسي الصيني، ولكن أصدرت الجمعية العامة قرار غير ملزم بإدانة أشكال العنف التي يقوم بها النظام السوري، وأيضاً قامت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بفرض بعض العقوبات على بعض الشركات والأفراد في النظام السوري، إلا أنها لم تفلح في تحقيق أهدافها حتى عام ٢٠١٣^{٨٩}.

^{٨٨} ياسر الزعتر "موقف الغرب والكيان الصهيوني من الثورات العربية"، الجزيرة نت، ٢٠١٣/١/١٢.
<http://www.aljazeera.net/pointofview/pages/ed1551c5-7511-404b-88bb-5e60063e2b7d>
^{٨٩} سعد شحاتة. "الغرب والربيع العربي.. الديمقراطية تصارع المصالح"، مجلة الديمقراطية، عدد ٤٦، ٢٠١٢، ص ١١٢ ص ١١٣.

وتهدد الاضطرابات التي تشهدها سوريا مصالح متعددة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ومنها أمن إسرائيل، وفي ظل تحول الانتفاضة المسلحة في سوريا إلى حرب أهلية طائفية وخطر انتقال الأسلحة الكيماوية التي تمتلكها سوريا إلى أطراف معادية للغرب بشكل عام وإسرائيل بشكل خاص، سيدفع الولايات المتحدة الأمريكية لشن حملة عسكرية ضد سوريا، دون تفويض من الأمم المتحدة^{٩٠}.

أما فيما يتعلق بالموقف الروسي تجاه الثورات في المنطقة العربية، وتأثير ذلك على طبيعة ودور روسيا في هذه المنطقة، سيتم تناوله في هذا الفصل، كما سيتم تناول أهم المحددات الرئيسة التي حكمت السياسات الروسية تجاه المتغيرات العربية والتي تتمثل في: تشابكات الداخل الروسي، والخوف من عدوى الثورة، والخوف من الإسلام السياسي، والخوف من ضياع المصالح، البحث عن النفوذ والتعددية في النظام الدولي.

^{٩٠} ألان كيسوتر، وميليسا بويل ماهيل. "حدود قدرة الولايات المتحدة تجاه الربيع العربي"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٩٠، ٢٠١٢، ص ٧.

المبحث الأول : الموقف الروسي من الثورات العربية

مقدمة

غلب على الموقف الروسي إزاء الثورات العربية، التردد وإبداء القلق، فضلاً عن ذلك حذرت روسيا الغرب من دفع المنطقة نحو مزيدا من الاضطرابات وعدم الاستقرار وتزامن ذلك مع الدعوة لاعتماد الحل السلمي والحوار وليس استخدام العنف^{٩١}.

كما اتسم الموقف الروسي من الثورات التي اجتاحت بعض البلدان العربية، بالتفاوت في الاهتمام، فالقيادة الروسية لم تكثر بشكل كاف لما يحدث في تونس من تغيرات إثر اندلاع الثورة في ١٨ ديسمبر/كانون الأول من عام ٢٠١٠، وهو موقف مشابه أيضا بالنسبة للأحداث في البحرين، أما في الحالة اليمنية فقد كان الموقف الروسي متخوفا، حيث أعربت روسيا عن تخوفها من سير الأحداث في اليمن بحجة أن المعارضة اليمنية مسلحة و تضم عناصر إرهابية في داخلها، ومن ثم كشفت تصريحات القادة الروس عن تحفظات سياسية حيال الثورة اليمنية^{٩٢}.

ونالت الأحداث التي شملت كل من مصر وليبيا وسوريا اهتمام القيادة الروسية بشكل كثير، فمع اندلاع الثورة المصرية كانت تصريحات القادة الروس حذرة، وكانت تتضمن عدم رضا عن تلك الاحتجاجات، وانتقد الساسة الروس هذا الحراك الشعبي.

وكذلك برز اهتمام السياسة الخارجية الروسية تجاه التغيرات على الساحة العربية أيضا في الحالة الليبية، حيث جاءت تصريحات القادة الروس معارضة لما يحدث في ليبيا، كما رفضت روسيا التصويت على أي قرار دولي ضد النظام الليبي، وأعربت عن خشيتها من أن يؤدي أي تدخل عسكري في ليبيا إلى دخول ليبيا في حرب أهلية.

^{٩١} أحمد إبراهيم محمود، وآخرون. حال الأمة العربية ٢٠١٠-٢٠١١ رباح التغير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠١١، ص ١٦٤.

^{٩٢} باسم راشد. "الاقترب الحذر... هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية؟"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٩٠، ٢٠١٢، ص ١٤.

وبالرغم من محاولة روسيا منع صدور إي قرار دولي بشأن ليبيا إلا أنها لم تستطع ذلك بسبب أن مشروع قرار بشأن ليبيا في مجلس الأمن حظي بتأييد دولي علاوة لكونه جاء تحت مبدأ التدخل الإنساني وحماية المدنيين، وبعد تغير مجريات الأحداث في ليبيا على يد الثوار تراجعت روسيا وبدأت تبحث عن سبل للتعاون معهم من أجل حماية مصالحها والعقود المبرمة مع نظام القذافي سابقاً^{٩٣}.

كما حظيت الأزمة السورية أيضاً بأهمية كبيرة لدى القيادة الروسية على اعتبار أن سوريا تمثل بوابة روسيا التي من خلالها تستطيع الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط^{٩٤}.
عموماً فقد شكلت الثورات التي اجتاحت البلدان العربية، ضربة قاسية للسياسة الخارجية الروسية وإن كانت ردود فعل موسكو متطابقة مع ردود فعل الدول الغربية تجاه البعض منها، وكان رد فعلها المتردد يهدف إلى المحافظة على مصالحها القومية في المنطقة^{٩٥}.

وفيما يلي عرضاً للموقف الروسي من الثورات العربية:

روسيا والثورة التونسية

لقد فاجأت الثورات العربية روسيا كما فاجأت العالم أجمع، ويعود السبب في المفاجأة إلى سرعة التوتر وانتقال الثورة من منطقة إلى أخرى، دون سابق إنذار لصانع السياسة الخارجية الروسي، فتمثل الموقف الروسي من انطلاق الثورة التونسية في البداية عدم الاكتراث لما يحدث في تونس^{٩٦}، نتيجة لعدم وجود مصالح لها في هذه البلد وذلك لفقر تونس الاقتصادي وعدم تمتعها بميزات إستراتيجية مثل مصر أو توفر البترول فيها مثل ليبيا، ولم يكن هناك أي تدخل يذكر من الغرب في

^{٩٣} عمر كوش. روسيا والثورات العربية، موقع الجزيرة منشور بتاريخ ٢٠١١/٩/١٨.

^{٩٤} باسم رشيد. المرجع السابق ص ١٥.

^{٩٥} سعد محو. "روسيا والربيع العربي: الثوابت والمتغيرات"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٤٠٥، ص ١٢١.

^{٩٦} باسم راشد، مرجع سابق، ص ١٤.

الثورة التونسية التي حدثت بسرعة كبيرة مقارنةً بباقي دول الربيع العربي^{٩٧}، وأيضاً من أسباب عدم اكتراث روسيا بالثورة التونسية انعدام النفوذ الروسي في تونس وعلى اعتبار أنها دولة حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، فقد صرح الرئيس الروسي ميديفيد في المنتدى الاقتصادي المنعقد في "دافوس" في ٢٦/١/٢٠١١، انه يعتبر ما يحدث في تونس درساً كبيراً لكل الحكومات في كل أنحاء العالم، فهذه الحكومات يجب ألا تسترخي فوق مقاعد أثيرية، بل يجب عليها أن تتطور مع تطور المجتمع^{٩٨}، ولكن عندما فر الرئيس التونسي بن علي، وتخلّى عن الحكم دعت الخارجية الروسية في بيان لها بأنه يجب تحقيق الاستقرار في تونس^{٩٩}.

روسيا والثورة المصرية

شهدت العلاقات الروسية المصرية في السنوات القليلة الماضية تطوراً ملحوظاً في زيادة التبادل التجاري بين البلدين، وكذلك كان هنالك تزايد في عدد السياح الروس القادمين إلى مصر حيث بلغ عددهم ١,٨ مليون سائح في عام ٢٠١٠، وقد هدفت السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها مع مصر فتح الأبواب المصرية أمام رأس المال الروسي والشركات الروسية، مع العلم أن هذه الاستثمارات محدودة وتقدر بـ ٩٦٣ مليون جنيه مصري فقط وتتمثل في مشاريع صناعية^{١٠٠}.

كما شهدت العلاقات الروسية المصرية أيضاً تعاوناً في مجال الطاقة، وتعتبر روسيا مصر أحد المنافذ لعودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بعد غياب سنوات إثر انهيار الاتحاد السوفيتي^{١٠١}.

^{٩٧} سعيد شحاتة. مرجع سابق، ص ١٠٩.

^{٩٨} سعد محو، مرجع سابق، ص ١٢٢.

^{٩٩} هاني شادي. "روسيا والربيع العربي: مصالح ومخاوف". مجلة الديمقراطية. عدد ٤٦-٤٧، ٢٠١٢.

^{١٠٠} المرجع نفسه، ص ٨٤.

^{١٠١} هاني شادي. "روسيا وثورة ٢٥ يناير"، مجلة الديمقراطية ن عدد ٤٤، ٢٠١١، ص ١٣١.

مع اندلاع الثورة في مصر كانت موسكو تسعى حتى اللحظة الأخيرة إلى دعم الرئيس محمد حسني مبارك، فقد منح الرئيس السابق مبارك هذه الفرصة لموسكو عندما بدأ في تطوير وتحسين العلاقات مع موسكو في التسعينيات من القرن الماضي، وذلك ليس على حساب العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب، فإن مصر قد خرجت من دائرة النفوذ الروسي إلى دائرة النفوذ الأمريكي في السبعينيات عندما تولى أنور السادات الحكم في مصر واتبعت سياسة الانفتاح على الغرب، فقد استمرت وسائل الإعلام الروسية طيلة أيام الثورة تصف ما يجري في الشارع المصري بأنها أعمال شغب، وكان الموقف الروسي عبر بيانات صادرة عن الخارجية الروسية في المرحلة الأولى للثورة يدعو إلى الحفاظ على الاستقرار وكانت روسيا أكثر تمسكاً على تحقيق الاستقرار في مصر كضمانة أساسية للمصالح الروسية، وإن تحقيق الاستقرار يتمثل في الحفاظ على الأنظمة السابقة بغض النظر عن استبدالها وفسادها السياسي والمالي، وأيضا رفضت الضغوط الخارجية على النظام المصري، وضرورة الحوار بين طرفي الأزمة^{١٠٢}.

وفي سياق محاولات التأكيد على اليد الأمريكية في الثورة المصرية فقد حذر الرئيس ميدفيدف الغرب من التدخل في شؤون مصر ذات الكثافة السكانية الكبيرة لاحتمال تفكك هذه الدولة إلى أجزاء صغيرة، وكذلك وصول المتطرفين إلى السلطة وهذا ما أكد عليه بوتين عندما أشار إلى احتمال وصول الإسلام السياسي للحكم في المنطقة العربية وتأثير ذلك على شمال القوقاز الروسي^{١٠٣}.

ويسود اعتقاد في أن الثورة المصرية هي من صنع الولايات المتحدة الأمريكية، فالخبير الروسي "الكسندر إيجناتينكو" يصف الثورة المصرية بالملونة على غرار ما حدث في جورجيا في نهاية عام ٢٠٠٣ وفي أوكرانيا عام ٢٠٠٤، ويبرر أيضا الدبلوماسي السابق "أوليج بيريسبيكين" أن الموقف

^{١٠٢} المرجع نفسه، ص ١٣٢.

^{١٠٣} الكرملين قلق من تأثير الأوضاع في الشرق الأوسط على روسيا. الجزيرة نت، (٢٠١١/٢/٢٤). استرجعت بتاريخ (٢٠١٣/٤/٢٣)

الروسي اتجاه الثورة المصرية ينبع من المصالح الاقتصادية والعسكرية مع نظام مبارك، أما رئيس المؤتمر اليهودي الروسي "يفيجني سانانوفسكي" فإنه دعا الرئيس المصري السابق حسني مبارك إلى ضرورة إخماد الثورة في الشارع المصري، لما لها من تأثير على إسرائيل وأمنها وذلك بسبب صعود التيارات الإسلامية في دول الربيع العربي ووصول الإسلاميين إلى سدة الحكم في تلك الدول وأن هذا الصعود لتيارات الإسلامية سيؤدي إلى التأثير في أمن إسرائيل والاتفاقيات الموقعة مع الجانب المصري، وكذلك على أمن وحياة المواطنين المسيحيين المتواجدين في المنطقة العربية، حيث أن الموقف الروسي من الثورة المصرية لا يتفق بالكامل مع رأي الشارع الروسي وفقاً لاستطلاع الرأي الذي جرى في روسيا فإن ٢% من المواطنين الروس يعتقدون أن الثورات الشعبية العربية هي مفتعلة من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ونسبة أقل من الروس تعتبر الإسلاميين قوة دافعة لهذه الثورات^{١٠٤}.

وفي ٢٠١١/٢/٨ أرسلت موسكو المبعوث الخاص للرئيس الروسي "الكسندر سلطانوف" في زيارة للرئيس المصري، حيث أكد ألكسندر على أن مصر دولة رئيسة في سياسات الشرق الأوسط وإنها حليف استراتيجي لروسيا، وكذلك أكد على ضرورة الحوار بين طرفي الأزمة لتحقيق مطالب الشعب المصري، والتقى أيضاً سلطانوف في زيارته بكل من عمر سليمان مدير المخابرات المصرية و أبو الغيط وزير خارجية مصر وأكد لهما أن مصر ستخرج من الأزمة بسلام وذلك من خلال بعض الإصلاحات الداخلية وعل رأسها الحوار مع المعارضة في الشارع المصري معتبراً أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق مطالب المصريين المتظاهرين، وأن موسكو تقف ضد التدخلات الخارجية في الأزمة المصرية، وعندما تخلى الرئيس المصري عن الحكم للمجلس العسكري تحت ضغط الشارع المصري، قامت روسيا بإعادة حساباتها من جديد، فسارع وزير خارجيتها "سيرجي لافروف"

^{١٠٤} هاني شادي. روسيا وثورة ٢٥ يناير، مرجع سابق، ص ١٣٢.

إلى زيارة القاهرة للتأكيد على أهمية العلاقات الروسية المصرية^{١٠٥}، كما انه التقى أثناء هذه الزيارة مع بعض ممثلي شباب الثورة للتأكيد على وقوف روسيا إلى جانب الثورة المصرية ومطالب الثورة كضمانة لاستمرار العلاقات مع المصريين، حيث حرص السفير الروسي في مصر على ضرورة الاجتماع ب ممثلي حزب الحرية والعدالة بالرغم من أن حركة الإخوان المسلمين ما زالت على قائمة الإرهاب الدولي بالنسبة لروسيا^{١٠٦}.

روسيا والثورة الليبية

تعتبر ليبيا حالة خاصة في العلاقات الروسية العربية، ويتمثل ذلك في حجم العقود المبرمة في مجالات الطاقة والتسلح والبنية التحتية مع النظام الليبي، والتي كانت تقدر بمليارات الدولارات، وكانت روسيا ترى في استثمارتها مع النظام الليبي سبيلا للعودة إلى الشرق الأوسط من خلال البوابة الليبية^{١٠٧}.

وفي الجانب الاقتصادي بالعلاقات الروسية الليبية نجد أن العلاقات الاقتصادية الليبية الروسية مرت بمراحل متعددة اتسمت منها بصعود ومراحل أخرى بالانخفاض، وعلى ذلك بذلت موسكو جهودا كبيرة في سبيل تطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين، حيث قامت روسيا بإعفاء ليبيا من الديون المستحقة لها التي تقدر بقيمة ٤,٦ مليار دولار مقابل عقود جديدة مع ليبيا، تشكل دخلا مربحا للشركات الروسية في مجالات الطاقة والاستثمار، كذلك وقعت روسيا مذكرة للتعاون بين شركة

^{١٠٥} هاني شادي. "موسكو بين مبارك والاخوان: مصالح ومخاوف". قناة العربية .

<http://www.alarabiya.net/views/2013/01/04/258549.html>

^{١٠٦} المرجع السابق، ص ٨٤

^{١٠٧} نورهان الشيخ "مصالح ثابتة ومعطيات جديدة (السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات)"، مجلة السياسة الدولية . عدد ١٨٦، ٢٠١٢.

غازبروم الروسية وشركة النفط و الغاز الليبية، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في عام ٢٠٠٦ ما قيمته ١٣٠ مليون دولار وارتفع إلى ٢٣١ مليون دولار عام ٢٠٠٧^{١٠٨}.

شكل اندلاع الثورة في ليبيا مفاجأة بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية، حيث كان الموقف الروسي حيال الثورة الليبية مشككاً^{١٠٩}، ورفضت روسيا أي قرار دولي حول ليبيا، وجاء ذلك على لسان وزير خارجيتها سيرجي لافروف في مؤتمر صحفي بمدينة "بالنغراد" قائلاً "إن روسيا تعارض التدخل الأجنبي وخاصة العسكري لحل الأزمة في ليبيا" مضيفاً "أن على الليبيين إن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم"^{١١٠}، وأعربت عن خشيتها أن يؤدي التدخل العسكري إلى دخول ليبيا في أتون الحرب الأهلية، ورأت أن ما يحدث في ليبيا حرباً أهلية، وكذلك رفضت روسيا الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي الذي تشكل في ٢٧/٢/٢٠١١ كممثل شرعي عن الشعب الليبي على الرغم من حصول هذا المجلس على اعتراف دولي وعربي^{١١١}، وهذا ما جاء على لسان وزير خارجيتها سيرجي لافروف في بيان صحفي له حيث قال "أن روسيا لا تعترف بالاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الليبي"^{١١٢} وإنما تعترف به كطرف مفاوض لحل الأزمة في ليبيا بطرق سلمية.

وعلى الرغم من إسراع العديد من الدول العربية والأجنبية على الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي في ليبيا ، وتمكن الثوار من الوصول إلى طرابلس، كان هناك تأن واضح من قبل الخارجية الروسية في الاعتراف بالمجلس الانتقالي الليبي، وأعلنت الخارجية الروسية في بيان لها أن الوضع في ليبيا لا يزال غامضاً وأن القذافي وأنصاره لا يزالون يحتفظون بنوع من النفوذ والقدرات العسكرية^{١١٣}.

^{١٠٨} العلاقات الاقتصادية الليبية الروسية. الجزيرة نت، (٢٠٠٨/٨/١٣)، استرجعت (٢٠١٣/٤/٢١)

^{١٠٩} باسم راشد. المرجع سابق، ص ١٥.

^{١١٠} طيب الزين. روسيا تعارض التدخل العسكري في ليبيا. الجزيرة نت، (٢٠١١/٣/٩). وسترجعت بتاريخ (٢٠١٣/٤/٢١)

^{١١١} نورهان الشيخ، المرجع السابق.

^{١١٢} لافروف: روسيا لا تعترف بالمجلس الانتقالي ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الليبي . روسيا اليوم، (٢٠١١/٧/١٨). وسترجعت

بتاريخ (٢٠١٣/٤/٢١)

^{١١٣} نورهان الشيخ. مرجع سابق.

وقد كان الموقف الروسي من الثورة في ليبيا منطلقاً من محاولة الحفاظ على الاستقرار فيها من أجل ضمان مصالحها التي تمثلت في العقود الاستثمارية بين البلدين، وتمسكت روسيا بالعقيد القذافي ونظامه إلى آخر لحظة، إلا أن تقدم الثوار دفع روسيا لتغيير موقفها من النظام^{١١٤}.

وتوالت ردود الفعل الدولية الراضة لما ورد في خطاب معمر القذافي الذي توعد باستخدام العنف المسلح ضد المحتجين في ليبيا، فقد انتقد مجلس الأمن الدولي في بيان رسمي له استخدام السلطات الليبية العنف ضد المتظاهرين ودعت أيضاً ضرورة محاسبة المسؤولين عن هذه التجاوزات اللإنسانية، وأيضاً دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرورة تشكيل جبهة موحدة في مواجهة العنف الذي يستخدمه النظام الليبي السابق ضد المتظاهرين المطالبين بالديمقراطية، ومن جهتها أعربت الخارجية الروسية عن قلقها من تفاقم الموقف في ليبيا، ودعت القيادة السياسية الليبية للكف عن استخدام العنف المسلح في تفريق المتظاهرين، وإن استخدام القوة لا يشكل مخرجاً للأزمة بل من شأنه أن يزيد من تفاقم الوضع في ليبيا^{١١٥}.

وتفاعلت روسيا مع الثورة الليبية عندما بدأت الدعوات إلى التدخل العسكري الغربي لمنع نظام القذافي من سحق المعارضة، وسارعت إلى التحذير من وصول "المتعصبين" إلى السلطة في الشرق الأوسط، حيث قال ميدفيدف في تصريح له " إن النيران ستتواصل لعقود هناك مع انتشار نفوذ التطرف " وأيضاً تحدث أن هناك عناصر أجنبية تشعل فتيل هذه الانتفاضات^{١١٦}.

وبعد دعوة الجامعة العربية إلى فرض حظر جوي على ليبيا "لحماية المدنيين" امتنعت روسيا عن التصويت على قرار مجلس الأمن رقم ١٩٧٣ الذي يجيز ذلك، لكنها لم تستخدم حق النقض الفيتو في وجه هذا القرار، حيث أعرب ديمتري ميدفيدف أن موسكو لا تعتبر القرار خاطئاً وهي

^{١١٤} خالد الحروب في مديح الثورة، دار الساقى للنشر، ط١، ٢٠١٢، ص١٩٤.
^{١١٥} إدانة دولية لنظام الليبي. الجزيرة نت، (٢٠١١/٢/٢٣). واسترجعت بتاريخ (٢٠١٣/٤/٢٢)
^{١١٦} سعد محو، المرجع السابق، ص١٢٢.

تسعى لحماية المدنيين في ليبيا، مما دفعها إلى عدم استخدام الفيتو، وأكد أيضا أن روسيا مستعدة للمساعدة في تسوية الوضع في ليبيا كوسيط، ولكنها لن تشارك بقواتها في الحملة العسكرية ضد ليبيا^{١١٧}، ويعود سبب ذلك أيضا إلى أن روسيا تحاول الحفاظ على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة وكذلك مع الجامعة العربية أيضا^{١١٨}.

لقد حاولت روسيا القيام بدور الوسيط بين طرفي النزاع في ليبيا، حيث أعرب رئيس الوزراء الروسي الأسبق "يفغني بريماكوف" أن روسيا تستطيع أن تلعب دور الوسيط في الأزمة الليبية وإيجاد حل وسط يستجيب لمصالح الطرفين^{١١٩}، وذلك لأن روسيا ليست طرفاً في هذه الصراعات، وتهدف روسيا من هذا الدور حماية مصالحها الاقتصادية والعقود المبرمة مع نظام القذافي، وكذلك بسط النفوذ الروسي في تلك الدول من خلال القيام بدور العامل المعطل على المستوى الدولي إذا تم تدويل الأزمات وإدخال المنظمات الدولية كطرف لتسويتها، ولكن مع تمكن الثوار من فرض سيطرتهم على طرابلس وهروب القذافي، غيرت روسيا موقفها من الأزمة والاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها في ليبيا^{١٢٠}.

روسيا والثورة السورية

من المعلوم أن لروسيا علاقات متينة مع سوريا التي تمثل رقعة جغرافية مهمة في المنافسة الأمريكية الروسية على مناطق النفوذ، لذا سعت روسيا إلى ترسيخ علاقاتها وروابطها مع حلفائها

^{١١٧} مدفيدف : سمحت روسيا بتمرير القرار ١٩٧٣ عن وعي لحماية المدنيين. روسيا اليوم، (٢٠١١/٣/٢٣) واسترجعت بتاريخ

(٢٠١٣/٤/٢٢)

^{١١٨} المرجع نفسه .

^{١١٩} بريماكوف: روسيا تستطيع أن تلعب دور الوسيط في تسوية الأزمة الليبية. روسيا اليوم، (٢٠١١/٦/٢٤). واسترجعت

بتاريخ (٢٠١٣/٤/٢٤)

^{١٢٠} المرجع نفسه، ص ١٥

التقليديين، لكي تبقى خطوط التواصل مفتوحة مع كل الفاعلين في المنطقة العربية خاصة مع النظام السوري^{١٢١}.

ففي عام ١٩٤٤ أقيم الاتحاد السوفيتي علاقات دبلوماسية مع سوريا التي نالت استقلالها حديثاً، وفي الخمسينات أصبحت سوريا منحازة إلى الاتحاد السوفيتي، وأصبحت سوريا تمثل أهم شريك له في المنطقة العربية وخصوصاً عندما أصبح توجه مصر نحو الولايات المتحدة في فترة حكم السادات، وكذلك دعمت روسيا سوريا في حربها مع إسرائيل وسعيها لتعزيز نفوذها في لبنان، ومع وصول "ميخائيل غورباتشوف" إلى السلطة في الثمانينات تراجعت مصالح الاتحاد السوفيتي، كما تراجع تأثيره في شؤون الشرق الأوسط، حيث استمر هذا التراجع مع انهيار الاتحاد السوفيتي وانشغال روسيا في شؤونها الداخلية ما بعد الانهيار، إلا أن حالة العداء المستمر مع إسرائيل وكذلك الضغوط الأمريكية على سوريا جعلت سوريا بحاجة إلى تجديد الدعم الروسي لها، حيث كانت روسيا تتطلع في سياستها تجاه الشرق الأوسط من محورية المكانة التي تتمتع بها سوريا في المنطقة، واستحالة أن يتم التوصل إلى سلام عربي - إسرائيلي إلا بوجود دمشق لذلك سعت روسيا إلى التأثير في الآليات الإقليمية من خلال اشتراكها مع سوريا وكذلك تفاعلها مع إيران الحليفة الاستراتيجية لسوريا في المنطقة^{١٢٢}.

وفي عام ٢٠٠٥ ارتقى التعاون الروسي السوري وتمثل ذلك في الزيارات المتبادلة، حيث زار في تلك السنة بشار الأسد موسكو، وتم إعفاء سوريا من نسبة ٧٣% من ديونها لروسيا، ثم جاءت زيارة

^{١٢١} ماجد أبو دياك. "ميررات روسيا من للموقف من سوريا"، الجزيرة نت .

<http://www.aljazeera.net/news/pages/761a7357-61ff-4338-bd85-0af0a28f4d75>

^{١٢٢} الكس خلبنيكوف، "لماذا تقف روسيا إلى جانب سوريا؟"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: ٢٠١١، ص٣

الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف إلى سوريا في أيار / مايو ٢٠١٠ لتعزيز الشراكة الإستراتيجية بين البلدين في مختلف المجالات^{١٢٣}.

وتمتلك روسيا مصالح مهمة في سوريا، فعلى سبيل المثال تشتري سوريا ١٠% من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية، الأمر الذي يجعلها ثالث أكبر الدول التي تعتمد في شراء أسلحتها على روسيا، إضافة إلى ذلك وقعت شركات النفط والغاز الروسية عقوداً ضخمة مع النظام السوري، بما في ذلك أيضاً مشروع بناء خط أنابيب غاز عربي في سوريا^{١٢٤}.

ومع اندلاع الثورة السورية تمثل الموقف الروسي بالدعم الكامل للنظام السوري، حيث أبدت روسيا دعماً سياسياً دبلوماسياً وعسكرياً واضحاً لنظام الأسد، فمنذ اللحظة الأولى رفضت موسكو أي إدانة لممارسات النظام، واعتبرت أن ما يحدث في سوريا هو مواجهة مع مجموعات مسلحة، و لم تسفر الزيارات التي قامت بها المعارضة السورية لموسكو عن أي تغيير على موقفها من الأزمة، حيث أكد المسؤولون الروس للمعارضة السورية بأن موسكو لن تتخلى عن بشار الأسد، ويجب التفاوض مع النظام القائم، وكذلك يجب وقف العنف المسلح^{١٢٥}.

دعت موسكو القيادة السورية إلى وقف العنف المسلح والبدء بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، حيث حذر الرئيس ميدفيدف في أغسطس ٢٠١١ نظيرة السوري من " مصير محزن " إذا لم يبدأ حواراً مع المعارضة ويبادر بإصلاحات في سوريا^{١٢٦}، و رأت روسيا ضرورة منح القيادة السورية الوقت الكافي لتحقيق الإصلاحات التي تم الإعلان عنها، كذلك رفضت الدعوة التي أطلقها

١٢٣ marwan kabalán "old ties revived"/syria today/
http://wikileaks.org/syria-files/attach/227/227465_old-ties-revived.pdf

١٢٤ الكس خلبنيكوف. المرجع السابق، ص ٤.
١٢٥ هاني شادي. "روسيا والربيع العربي ... مصالح ومخاوف". المرجع السابق، ص ٨.

١٢٦ نور هان الشيخ. المرجع السابق.

الرئيس الأمريكي ووزيرة الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاترين اشتون إلى الرئيس السوري بشار الأسد للتحكي عن الحكم^{١٢٧}.

وبالرغم من العنف الذي استخدمه النظام السوري في قمع الانتفاضة الشعبية في سوريا، فإن المواقف الروسية اتسمت بالبطء والارتباك وذلك بسبب تعقيد الأزمة والعجز عن التعامل معها ولأن سوريا أصبحت ساحة صراع محتدم بين القوى الإقليمية والدولية، حيث شكلت الأزمة السورية المستمرة منذ عام ٢٠١١ نقطة اشتباك بين نظم إقليمية ونظم دولية، وامتزاج التنافس الدبلوماسي بين عدة أطراف دولية وإقليمية^{١٢٨}.

وعندما تم تدويل الأزمة السورية من قبل الجامعة العربية ورفع ملف الأزمة إلى مجلس الأمن لاتخاذ قرار دولي بشأن المجازر التي ترتكب في سوريا، فشلت المساعي الغربية في إصدار قرار من مجلس الأمن يدين هذه الجرائم، والسبب وراء هذا الفشل هو استخدام روسيا حق الفيتو في وجه مشروع القرار، حيث رفضت أي إدانة للنظام السوري، وتحميل مسؤولية العنف لطرفي النزاع، وكما رفضت أيضا فرض أي عقوبات من قبل مجلس الأمن على النظام السوري، متوافقة في ذلك مع الصين^{١٢٩}.

وصرحت الحكومة الروسية بأن الغرب قد خدعها في ليبيا عندما فوض مجلس الأمن حلف الأطلسي حماية المدنيين ومن ثم تطورت هذه الحملة إلى إسقاط النظام الليبي، وأنها لن توافق على أي قرارات أخرى في مجلس الأمن تتضمن فرض عقوبات على سوريا أو استخدام الحل العسكري لحل الأزمة السورية^{١٣٠}.

^{١٢٧} المرجع نفسه.

^{١٢٨} "الثورة السورية بعد عام: نحو المقاومة المسلحة وتأجيج الصراع الدولي". مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة: ٢٠١٢، ص ٣.

^{١٢٩} هاني شادي. المرجع السابق ص ٨٥.

^{١٣٠} سعد محيو. المرجع السابق، ص ١٢٣.

وانضمت الصين إلى روسيا في إجهاض إي تحرك دولي في سوريا، فالموقف الصيني أملتة اعتبارات تكتيكية بحتة، وهذا ما جاء على لسان المعلق الصيني "يان صن" حيث صرح في الوقت الذي لم تر "بيجينغ" إنها ستخسر سوى القليل من موقفها، فإنها رأّت أنها تريح الكثير من خلال ممارسة حق النقض الفيتو ضد مشروع قرار بحق سوريا، أن الفيتو الصيني أنقذ روسيا من عزلة دولية^{١٣١}.

وهناك ثلاثة أسباب أساسية تفسر موقف روسيا من الأزمة السورية واستخدامها الفيتو في وجه قرار أممي بحق سوريا وهي^{١٣٢}:

أولاً : أن موسكو تعتقد أن واشنطن وحلفاءها أساؤوا فهم ما يجري في سوريا، فبدلاً من أن يؤدي سقوط نظام الأسد في سوريا إلى قيام نظام ديمقراطي حسب رأي الغرب، فإن روسيا تخشى من قيام نظام سني راديكالي إسلامي ولن يكون معادياً للغرب فقط بل سوف يكون معادياً لروسيا أيضاً.

ثانياً : أن روسيا تعتقد أن الإدارة الأمريكية غير مهتمة حقاً بإسقاط نظام الأسد في سوريا، ويعود ذلك إلى المضاعفات السلبية لذلك على إسرائيل إذا ما سقط النظام، ذلك أن واشنطن لو كانت جادة في إسقاط النظام في سوريا لكانت أسقطته، سواء وافق مجلس الأمن الدولي أم لم يوافق.

ثالثاً : ترى موسكو أن الحافز الأساسي وراء إسقاط النظام في سوريا هي السعودية وقطر، حيث أشعلت أحداث الربيع العربي مخاوف روسيا من الرياض، فموسكو تعتقد أن (السعودية) تحاول نشر الإسلام السني الراديكالي في الشيشان وشمال القوقاز، وأن الرياض تحاول الاستفادة من أحداث الربيع العربي في تحقيق مصالحها الجيو-سياسية، من خلال دعم السلفيين في ليبيا ومصر وسوريا

Yun Sun, Syria: What China Has Learned from its Libya Experience, Asia Pacific Bulletin, no 152 ^{١٣١}
(February 2012) (World News Connection).

Mark N.Katz :Russia and the Arab Spring, Middle East :Institute(03 APRIL, 2012) ^{١٣٢}

وتقع الشيعة في البحرين، وتحاول إحلال نظام إسلامي راديكالي في سوريا مكان الأقلية العلوية التابعة لإيران، وتعتقد أيضاً أن الولايات المتحدة ليست منتبهة لهذا الخطر.

ويرى المستشار بالمركز الروسي للدراسات الإستراتيجية "عباس خلف"، أن تشدد الموقف الروسي بشأن الأزمة السورية وكذلك رفض إدانة النظام يعود إلى خوف روسيا من فقدان حليف استراتيجي لها في الشرق الأوسط، فسوريا تمثل قاعدة مهمة للمصالح الاقتصادية والعسكرية الروسية على اعتبار أنها أكبر مشتر للسلاح الروسي، كما أن روسيا تهدف في دفاعها عن النظام السوري حماية مصالح أمنها القومي المتمثلة في القاعدة العسكرية الروسية التي توجد في ميناء طرطوس السوري وهي القاعدة الوحيدة التي تعتبر خارج حدود الاتحاد السوفيتي السابق^{١٣٣}.

وعلى ذلك تشكل العلاقات السورية الروسية بعداً مركزياً في الرؤية الإستراتيجية الروسية حيث تتمثل في ما يلي^{١٣٤}:

أولاً : تشكل سوريا أهم شركاء العرب التجاريين لروسيا إذ تعد سوريا إحدى الدول المهمة كسوق للسلاح الروسي وكذلك التعاون في كافة المجالات الاقتصادية الأخرى التي تتمثل في العقود التجارية المبرمة بين الشركات الروسية والحكومة السورية .

ثانياً : المساندة الدبلوماسية المتبادلة بين البلدين، فإذا كانت روسيا تساند النظام السوري في مواقف عديدة فإن سوريا كانت من بين القلة من الدول التي أعلنت بشكل واضح تأييدها للعملية العسكرية الروسية في جورجيا ٢٠٠٨، و تأييدها للعب روسيا دوراً في الجهود الدبلوماسية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك المساندة السياسية التي قدمتها سوريا لروسيا في الشيشان .

^{١٣٣} ماجد أبو حاديك. المرجع السابق.

^{١٣٤} وليد عبد الحي. "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه لأزمة السورية"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢، ص٦.

ثالثاً : موقف السياسة الروسية المعارض لتغيير النظم السياسية بالتدخل العسكري الخارجي، وأوضحت روسيا ذلك من خلال بعض المقالات التي كتبها الرئيس بوتين خلال مرحلة الثورات العربية، حيث أشار بوتين في مقال له بعنوان " روسيا والعالم المتغير " إلى السياسات الغربية والأمريكية الهادفة لنشر الديمقراطية "ديمقراطية الصواريخ والقنابل " حسب وصفه، وأن روسيا لا تقبلها بأي شكل من الأشكال .

إلا انه ومع نجاح الثورات العربية ضد الأنظمة العربية المستبدة لم تجد موسكو حرجاً في تغيير تصريحاتها القديمة التي تبنت فيها موقفاً داعماً للأنظمة العربية الحاكمة سابقاً، حيث بدأ موقفها يتغير تدريجياً فقد عمل قادة السياسة الخارجية الروسية على الجمع بين المبدأ السياسي ونقيضه وفق نهج برغماتي^{١٣٥}، حيث أن السياسة الخارجية الروسية حيال ثورات الربيع العربي تبنت موقفاً شكلياً صدمة لكثير من شعوب المنطقة العربية حين اصطفت إلى جانب النظم العربية التقليدية، غير أنه بمضي الأحداث اضطرت روسيا إلى تغيير موقفها تكتيكياً لصالح نهج أكثر مرونة، فروسيا تؤكد حرصها على " استقرار " الأنظمة العربية، وترحب في الوقت ذاته بالتعاون مع قوى المعارضة الثورية^{١٣٦} .

لقد عبرت وسائل الإعلام الروسية عن هذه الازدواجية في السياسة التي اتبعتها روسيا في تعاملها مع الثورات العربية حيث نشرت تصريحاً للرئيس الروسي مدفيدوف في مطلع شهر حزيران / يونيو ٢٠١١ يقول فيه " روسيا مستعدة للاعتراف بالثورة الليبية دون التخلي عن القذافي، وبعد خمسة أشهر من موقفها الداعم والمدافع عن ليبيا القذافي وعندما تمكن الثوار الليبيون من فرض سيطرتهم على طرابلس سارعت روسيا بدعوة المجلس الانتقالي الليبي لزيارة موسكو لأجل التفاوض بشأن

^{١٣٥} عاطف معتمد عبد الحميد. روسيا والعرب... أوان البراغمية ونهاية الايدولوجيا، المرجع السابق، ص ١.
^{١٣٦} "تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي"، الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/news/pages/9b05532f-041e-451d-9509-4dda71dd432a>

مصالح روسيا في ليبيا، وفي آذار/مارس ونيسان/أبريل ٢٠١١ ذهبت إلى تبني موقف رافض لأي إدانة دولية لسوريا، حيث كان الموقف الروسي يصف المعارضين السوريين بأنهم جماعات مسلحة متطرفة، ومع التقلب والازدواجية لدى صناع السياسة الخارجية الروسية، عادت واستقبلت المعارضة السورية بعد شهرين من موقفها السابق، وحينها حذرت روسيا دمشق في أيلول / سبتمبر ٢٠١١ من أن صبر المجتمع الدولي قد نفذ، وعلى الرغم من التحذير الذي نقلته روسيا لدمشق، إلا أنها في مطلع تشرين الأول / أكتوبر عام ٢٠١١ استخدمت كل من روسيا والصين حق النقض الفيتو، ضد مشروع قرار صادر عن مجلس الأمن لإدانة النظام السوري بقيادة بشار الأسد لارتكابه مجازر بحق شعبه، وعلى الرغم من رفضها التصويت لصالح مشروع القرار الصادر من مجلس الأمن، إلا أنها أعلنت في اليوم التالي أن على القيادة السورية أن تحل الأزمة وإلا تنتهي إذ لم تستطع ذلك^{١٣٧}.

وتنطلق روسيا في موقفها من ثورات الربيع العربي من خلال التنافس مع الولايات المتحدة وحلف الناتو، على مناطق النفوذ في المنطقة العربية، على اعتبار أن هذا المبدأ هو موروث من العصر السوفيتي السابق مع العلم أن هذا التنافس مجرد من الايدلوجية التي كانت سائدة في العهد السوفيتي، وغلب عليه الصراع والتنافس على المصالح، ويتضح ذلك من خلال اعتبار موسكو أن الربيع العربي هو من صناعة أمريكية^{١٣٨}.

وترى موسكو أن الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من هذه الثورات إلى إعادة تشكيل خريطة العالم والشرق الأوسط وبناء نظام عالمي تهيمن عليه الولايات المتحدة وحلف الناتو، وهو ما يدفع روسيا للحفاظ على الأنظمة العربية السابقة على الرغم من استبدالها، وعلى اعتبار أن هذه الأنظمة تحقق لروسيا مصالحها، ومع ذلك تحاول روسيا في نفس الوقت التعامل مع نتائج الثورات العربية بنهج برغماتي من أجل الحفاظ على مصالحها .

^{١٣٧} عاطف معتمد. المرجع السابق ص ١-٢.

^{١٣٨} هاني شادي. المرجع السابق، ص ٨٣.

وركزت الحملة الدعائية للانتخابات الرئاسية الروسية التي فاز بها بوتين في الرابع من مارس عام ٢٠١١ على موقف روسيا المساند للنظام السوري وكذلك سوقت لفكرة وقوف الغرب والولايات المتحدة وراء الربيع العربي، حيث أشار السياسي المختص في شؤون الشرق الأوسط "ينيجيني بريماكوف"، إلى الخدعة التي قام بها الغرب لروسيا وشن حملة عسكرية على القذافي على الرغم من أن القرار (١٩٧٣) لا يخول بشن حملة عسكرية للإطاحة بنظام القذافي، وذهب المفكر الروسي "الكسندر روجين" وهو زعيم حركة " أوراسيا " الروسية، إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إنشاء شرق أوسط جديد من أجل تحقيق مصالحها، دون النظر إلى مصالح الدول الأخرى، ولذلك تعمل الولايات المتحدة على نشر الفوضى في الدول العربية، وتذهب روسيا إلى أن موقفها من الأزمة السورية يأتي في إطار محاولة إنشاء عالم متعدد الأقطاب حيث يعتبر روجين أن تخلي روسيا عن سوريا (بشار الأسد) يعني أنها تكتب شهادة وفاتها ووفاة العالم المتعدد الأقطاب^{١٣٩}.

^{١٣٩} هاني شادي . مرجع سابق ذكره ص ٨٦.

المبحث الثاني : محددات الموقف الروسي من الثورات العربية

تحدد مواقف الأطراف الدولية من الدول العربية التي شهدت الثورات من خلال المصالح أكثر منها القيم والأخلاق وتحقيق الديمقراطية وغيرها من القيم والشعارات^{١٤٠}.

وعلى مدى السنوات العشرة الماضية استطاعت روسيا إعادة بناء علاقات جيدة مع حلفائها التقليديين في منطقة الشرق الأوسط مثل ليبيا وسوريا والجزائر، كما استطاعت بناء علاقات مع شركاء جدد في المنطقة مثل دول الخليج ومصر والأردن^{١٤١}.

وتمثل منطقة الخليج أهمية خاصة بالنسبة لروسيا كمصدر للاستثمارات ورؤوس الأموال وسوق واسع للأسلحة والتقنية العسكرية، ومن ثم تبدي روسيا اهتماماً بتوطيد علاقاتها مع دول المنطقة^{١٤٢}.
وخلافاً للعهد السوفيتي حيث كانت موسكو تنتهج مبدأ دعم حركات التحرر الوطني في العالم، إلا أن روسيا لم تعلن تأييدها رسمياً لما يحدث في العالم العربي من حراك ثوري يهدف إلى الإطاحة بالنظم القائمة ، وتمثل موقف روسيا بالصمت والارتباك الذي بدا واضحاً في ردود الفعل التي نتجت عن تصريحات القادة الروس للإعلام بخصوص ما يحدث على الساحة العربية من حراك ثوري، حيث عملت السياسة الخارجية الروسية على تحقيق أكبر قدر من الموازنة بين التأكيد الدائم على نزاهة موقفها من الثورات والحرص الدائم على تحقيق الاستقرار الداخلي في الدول العربية، وبذلك كانت تهدف من هذا الموقف الحفاظ على علاقاتها مع الدول التي اجتاحتها الثورات^{١٤٣}.

حيث كانت المواقف الروسية حيال ثورات الربيع العربي عبارة عن عداء مبطن لهذه الثورات، و يفسر ذلك نسق المصالح التي تريد أن تلعبه روسيا في منطقة الشرق الأوسط^{١٤٤}، وأيضاً أثار

^{١٤٠} سعيد شحاتة. "الغرب والربيع العربي.. الديمقراطية تصارع المصالح"، مجلة الديمقراطية، عدد ٤٦، ٢٠١٢، ص ١٠٩.

^{١٤١} باسم راشد. "الاقترب الحذر.. هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية؟"، مرجع سابق، ص ١٥.

^{١٤٢} نورهان الشيخ. "عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية - الروسية"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٣٠، ١٩٩٨، ص ١١٨.

^{١٤٣} نورهان الشيخ. مصالحيات ثابتة ومعطيات جديدة، المرجع السابق.

^{١٤٤} باسم رشيد. مرجع سابق، ص ١٤٤.

المواقف الروسية من التغييرات في المنطقة العربية العديد من التساؤلات والنقاشات والانتقادات في البلدان العربية، لكون هذه المواقف غير مبنية على أسس منهجية أو ضوابط معينة^{١٤٥}.

إن الموقف الروسي من الثورات العربية محكوماً بعدة محددات وتتمثل في تشابكات الداخل الروسي و الخوف من عدوى الثورة، والخشية على المصالح الروسية في المنطقة العربية، والتخوف من انتشار حركات الإسلام السياسي، وأخيراً البحث عن النفوذ و التعددية القطبية في النظام الدولي، ويمكن استعراض هذه المحددات على النحو التالي:

أولاً : تشابكات الداخل الروسي

يتسم النظام السياسي في روسيا منذ عام ٢٠٠٠ بأنه نظام محافظ، ولا يؤمن بأي توجهات ثورية تعمل على الإطاحة بالنظم السياسية، مع العلم بأن النظام السياسي الروسي ينهج نهجاً تدريجياً في سياسة الحكم، بدلاً من الديمقراطية كما هو الحال في العالم الغربي، كما يؤمن بالديمقراطية الدستورية التي تقوم على احترام شرعية المؤسسات، فالنظام الروسي يمنح الرئيس صلاحيات فائقة، وهو أقرب إلى الحكم الديمقراطي الموجه، حيث يقدم نظام الحكم وعوداً بإعادة روسيا إلى زعامة النظام العالمي من جديد، وهو ما يؤدي إلى الحفاظ على استقرار نظام الحكم^{١٤٦}.

وفي تسعينيات القرن العشرين تبنت روسيا توجهاً ليبرالياً وسادها مناخ ديمقراطي، إلا أنها كانت تعاني من أزمة مالية وتدني مستوى المعيشة، بينما تلازم الحكم الشمولي الذي ساد في روسيا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مع تحسن في الأوضاع الاقتصادية، حيث بدأ الروس المفاضلة بين حكم ديمقراطي يؤدي إلى فقر و حكم شمولي يؤدي إلى رخاء اقتصادي، وأكد بعض المعارضين في روسيا على أن النموذج الذي يحكم روسيا والمكون من "بوتين وميدفيدف" بأنه لا

^{١٤٥} عمر كوش "روسيا والثورات العربية". الجزيرة نت. ٢٠١٣/١/١٢.
^{١٤٦} عاطف معتمد. "روسيا بوتين_مراجعات عند المنعطف". الجزيرة نت.

يختلف عن مرحلة الحكم الشيوعي الذي عرفت فيه روسيا نظام الحزب الواحد والاقتصاد الشمولي وعسكرة الدولة^{١٤٧}.

وتؤمن روسيا " بمبدأ الكفاية الروسي " وتعتبر نفسها مكنتية عن غيرها وهي ليست مضطرة لتطبيق النموذج الغربي المتمثل بالديمقراطية^{١٤٨}.

إن طبيعة النظام الذي تشكل بعد استلام بوتين للحكم عام ٢٠٠٠ في روسيا يعتبر عاملاً هاماً في تكون الموقف الروسي المتحفظ من ثورات الربيع العربي ويعتبر أيضاً حافزاً على الاحتجاجات الشعبية داخل روسيا، لأن النظام الروسي قائم على الديمقراطية الموجهة التي تمنح النخبة الحاكمة سلطة القرار، وأن اختيار بوتين لمديفيد خلفه للحكم في انتخابات عام ٢٠٠٨ دليل على ذلك، وأن عودة بوتين للكرملين من جديد تعكس بوضوح هذا السياسة المتبعة وهي " لعبة الكراسي الرئاسية "، التي بدأ الكثير من الروس يشعرون بها وينتقدونها^{١٤٩}.

حيث وصلت إرهابات ثورات الربيع العربي إلى روسيا في أعقاب انتخابات ٢٠١١، عندما تعرض حزب رئيس الوزراء بوتن إلى تراجع قوي في نتائج الانتخابات، واندلعت تظاهرات واسعة واحتجاجات في مدن روسية نتيجة الاتهامات بتزوير الانتخابات^{١٥٠}،

وبمراجعة الداخل الروسي من غير المستغرب موقف روسيا المتشدد من ثورات الربيع العربي ومحاولة بقاء النظم العربية القائمة ورفض سعي الشعوب العربية المطالبة بالديمقراطية^{١٥١}.

^{١٤٧} عاطف معتمد عبد الحميد. "روسيا والعرب... أوانالبرغماتية ونهاية الأيدلوجيا"، المرجع السابق، ص٧.

^{١٤٨} المرجع نفسه.

^{١٤٩} هاني شادي. روسيا والربيع العربي.. مصالح ومخاوف، المرجع السابق، ص٨٧.

^{١٥٠} بول سالم. "مستقبل النظام الإقليمي العربي والمواقف الإقليمية والدولية من الثورة"، مرجع سابق، ص١٥٢.

^{١٥١} عاطف معتمد، مرجع سابق، ص٦.

ثانياً : الخوف من عدوى الثورة

إن تذبذب المواقف السياسية لروسيا تجاه الثورات في المنطقة العربية بداية من الثورة التونسية ومروراً بالثورة المصرية والليبية واليمنية وانتهاء بالثورة السورية، يكشف عن مخاوف تكرر هذا السيناريو في روسيا^{١٥٢}.

فروسيا الممتدة عبر رقعة جغرافية تتجاوز ١٧ مليون كيلو متر مربع، وينطوي تحت حكمها العديد من القوميات والأعراق التي تبحث عن الحرية، حيث كل ذلك يجعل روسيا تخشى من انتقال عدوى الثورة إلى أراضيها التي تشهد تصاعداً في أعمال العنف، حيث أبدى الرئيس السابق ديمتري ميدفيدف قلقه من أن تتأثر بلاده بالأحداث الجارية في المنطقة العربية، ورأى أن منطقة شمال القوقاز تجمع الكثير من التناقضات التي توفر أرضية خصبة لظهور التطرف^{١٥٣}.

أثر الربيع العربي بدرجة كبيرة على الداخل الروسي، ففي مارس ٢٠١١ أوضح استطلاع للرأي العام أن ٤٩ % من الروس المستطلعة آراؤهم عبروا عن استعدادهم للخروج إلى الشارع للاحتجاج ضد السلطات الرسمية بسبب الأوضاع الاقتصادية والسياسية في روسيا^{١٥٤}.

كما تبدي روسيا تخوفاً غير معلن من التغييرات التي تجتاح المنطقة العربية وأثرها على الوضع الداخلي لأنظمة دول آسيا الوسطى المجاورة مثل أذربيجان وكازاخستان وطاجيكستان^{١٥٥}.

والخوف من انتشار أو انتقال عدوى الثورة (الربيع العربي) إلى روسيا عامة أو إلى القوقاز خاصة دفع بعض المحللين الروس أصحاب التوجهات القومية إلى وصف ما يجري على الساحة العربية

^{١٥٢} سامي عمارة. "روسيا تخشى عدوى الثورات العربية"، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، العدد ١١٨١٩،

٢٠١١. (٢٠١٣/٢/٢٦)

^{١٥٣} أحمد إبراهيم، وآخرون. حال الأمة العربية ٢٠١٠-٢٠١١ رباح التغيير، مرجع سابق، ص ١٦٤-١٦٥

^{١٥٤} هاني شادي. مرجع سابق ذكره. ص ٨٧.

^{١٥٥} عمر كوش. مرجع سابق ذكره.

بأنه تحالف " أمريكي - إسلامي " ضد روسيا وهو ما يجد صدى في بعض الدوائر الرسمية والإعلامية في روسيا^{١٥٦}.

ثالثاً : الخوف من ضياع المصالح الروسية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي دعت روسيا لبناء عالم متعدد الأقطاب في محاولة للحفاظ على مصالحها بسبب الانحسار الجيوستراتيجي الذي عانت منه بعد الانهيار، وفي عام ٢٠٠٠ وبعد وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة سعت روسيا من خلال عدة وسائل ومنها الزيارات المكثفة للمنطقة العربية، إلى فتح الطريق أمام الشركات الروسية العاملة في مجال الطاقة والبنية التحتية للدخول إلى العالم العربي، وزادت من حجم التبادل التجاري مع المنطقة، خلافاً لمرحلة يلتسن التي اتسمت بانخفاض التبادل التجاري مع العالم العربي^{١٥٧}.

وعندما اندلعت الثورات في العالم العربي حدد الموقف الروسي منها حجم المصالح الروسية وخاصة تلك المتعلقة بشركات إنتاج وبيع الأسلحة، ومن ثم فإن المصالح الاقتصادية وحسابات الربح والخسارة كانت في مقدمة أولويات السياسة الروسية، وخشيت روسيا على مصالحها التجارية والاقتصادية في المنطقة، فقد أدت سياسة الولايات المتحدة والدول الغربية تجاه نظام القذافي في ليبيا، إلى خسارة روسيا عقود بقيمة أربعة مليارات دولار على شكل عقود أسلحة ومشاريع في مجال الطاقة والبنية التحتية كانت أبرمتها مع النظام الليبي^{١٥٨}.

كما أن مبيعات الأسلحة الروسية لسوريا والاتفاقات والمشاريع المشتركة بين البلدين، والتي تقدر قيمتها بمليارات الدولارات،^{١٥٩} هو ما يبرر العلاقات الأمنية المتينة مع سوريا، إضافة إلى امتلاكها قاعدة عسكرية في مدينة طرطوس التي تعتبر القاعدة الوحيدة لروسيا في منطقة المتوسط^{١٦٠}.

^{١٥٦} مرجع سابق ذكره ص ٨٨.

^{١٥٧} المرجع السابق ص ٨٨.

^{١٥٨} عمر كوش. المرجع السابق.

^{١٥٩} باسم راشد. مرجع سابق، ص ١٥.

حيث اعتبرت المصالح الاقتصادية وصفقات السلاح الضخمة التي تدر مليارات الدولارات على الموازنة الروسية من أهم العوامل والمحددات التي دفعت روسيا إلى عدم إظهار تأييد صريح للثورات العربية^{١٦١}.

رابعاً : الخوف من انتشار الإسلام السياسي

يبلغ عدد المسلمين في روسيا ٢٥ مليون نسمة ويمثلون ما نسبته ١٧% من سكانها، ولذا حافظت روسيا على علاقات تاريخية مع العالم العربي والإسلامي وحصلت على صفة عضو مراقب في ٣٠ حزيران / يونيو ٢٠٠٥ في منظمة المؤتمر الإسلامي^{١٦٢}.

ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، تزايد تأثير العامل الديني في علاقة روسيا مع دول المنطقة العربية، وتتهم روسيا دول الخليج العربي بتقديم الدعم والمساندة بالمال للمقاتلين وحركات التمرد في الشيشان، خلال الحربين الأولى ١٩٩٢-١٩٩٤ والثانية ١٩٩٩-٢٠٠٤^{١٦٣}.

ومنذ اندلاع الثورات في المنطقة العربية وصعود حركات الإسلام السياسي إلى سدة الحكم في الكثير من البلدان العربية التي شهدت الثورات، والسياسة الخارجية الروسية تتخوف أن يؤدي هذا الصعود للقوى الإسلامية إلى تهديد مصالح روسيا في المنطقة وأن يؤثر ذلك على دول آسيا الوسطى مثل منطقة القوقاز والشيشان التي تعتبر مناطق نفوذ لروسيا، وخاصة مع النسبة الكبيرة للمسلمين في هذه المنطقة وفي روسيا نفسها، ويبرز هذا التخوف في تصريح واضح لرئيس الوزراء الروسي السابق فلاديمير بوتين "عندما حذر الغرب من أن التدخل في الثورات العربية يهدد بتسليم السلطة إلى "

^{١٦٠} بول سالم مرجع سابق، ص ١٥٢.

^{١٦١} أحمد إبراهيم وآخرون. مرجع سابق، ص ١٦٤.

^{١٦٢} عاطف معتمد عبد الحميد. "روسيا والعرب.. أوان البرغماتية ونهاية الأيدلوجيا"، المرجع السابق، ص ١٥.

^{١٦٣} المرجع نفسه، ص ١٦.

الإسلاميين المتشددين مما سيؤدي إلى تقويض الاستقرار على المدى الطويل خاصة في الأقاليم المنتجة للنفط في المنطقة العربية^{١٦٤}.

حيث لا ترغب روسيا في أن ينتهي الربيع العربي بظهور قوة إسلامية أصولية على تخومها في القوقاز وأسيا الوسطى، إضافة إلى أن روسيا تأخذ في تعاطيها مع الثورات العربية بعين الاعتبار الوزن الديمغرافي والاقتصادي والثقافي لمسلمي روسيا^{١٦٥}، ولقد تفاقمت المخاوف الروسية لاسيما بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم في تونس ومصر واحتمال انتشار نفوذهم ليصل إلى الجوار الروسي^{١٦٦}.

خامساً : السعي لاستعادة الدور الروسي في النظام الدولي

إن المنتبغ للسياسة الخارجية الروسية يجد أن موسكو تعمل على استعادة دورها في السياسة الدولية، مما يعيد المنطقة إلى سياسة الاستقطاب التي كانت سائدة في مرحلة الحرب الباردة، وكانت مهمة بوتين هي استعادة دور روسيا التاريخي على الساحة الدولية ويمثل هذا إحدى أهداف السياسة الخارجية الروسية الرئيسة الذي تسعى لتحقيقه، من خلال الثبات على مواقف مستقلة، وترافق معها وقف التدهور في الاقتصاد وزيادة معدلات النمو واستعادة هبة الدولة، وقد شكل تسليم ديمتري مدفيديف موقع الرئاسة الروسية خلفاً لرئيس بوتين إشارة على استمرارية نهج بوتين الهادف بدور لروسيا على الساحة الدولية^{١٦٧}.

^{١٦٤} "بعد الربيع العربي: روسيا تحذر من صدع إسلامي"، الجزيرة نت، ١٢/١/٢٠١٣.

<http://www.aljazeera.net/news/pages/904d13f4-889b-43ac-a4ac-ee912085dd61>

^{١٦٥} عاطف معتمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص ١٨.

^{١٦٦} "ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الأزمة في السورية" المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة: ٢٠١٢، ص ٨.

^{١٦٧} وليم نصار، روسيا والنظام الدولي. المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد ٢٠، ٢٠٠٨، ص ٣.

وتتمثل مهمة تشكيل الاتحاد الاوراسي بأن روسيا تتوي القيام بدور فعال في المجال الحيوي ما بعد السوفيتية السابقة، فإن مشروع تأسيس الاتحاد الاوراسي هو عبارة عن برنامج للتكامل الجغرافي والسياسي والاقتصادي واسع النطاق تنزعه روسيا، فيما يشكل تنفيذه المضمون الرئيس لسياسة بوتين الخارجية وهي استعادة دور روسيا في النظام الدولي^{١٦٨}، وأن انطلاق القيادة الروسية لتعظيم قوة روسيا ونفوذها في النظام الدولي يأتي متوافقاً مع رغبتها في استبعاد العودة لسياسات الحرب الباردة لمعرفتها أنها حرب مكلفة مادياً وسياسياً وأمنياً، وتهدف كل من سياسة فلاديمير بوتين ومدفديف إلى تعزيز وجود روسيا في النظام الدولي، ومحاربتها لأية محاولة للتدخل في الشؤون الداخلية كركيزة أساسية في النظام الدولي، مع سعيها لتطوير علاقاتها مع كل من الصين والجوار الآسيوي وصولاً للهند التي تتمتع بعلاقات تاريخية مع موسكو^{١٦٩}.

وتتمثل نتائج الربيع العربي على الصعيد الدولي، بأنها أدت إلى تغيير سياسات وتوجهات معظم القوى الكبرى المهتمة بالمنطقة العربية، لقد تباينت ردود فعل القوى الكبرى حول الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية، وقد أفرز هذا التباين فريقين هما: أولاً : روسيا والصين مع بقية دول "بريكس"^{*}، أما الفريق الثاني: تمثل في الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، حيث انعكس هذا التباين أيضاً على مجلس الأمن في الأزمة السورية^{١٧٠}.

لعل أكثر معضلات أزمة النظام العالمي في حقبة ما بعد الحرب الباردة هي حالة الانكماش الجيو-إستراتيجي لروسيا خلال العقدين الماضيين، جعلتها محاصرة من جميع الجهات بأزمات عالمية، مما دفعها إلى استخدام الأزمة السورية للحفاظ على دورها الإقليمي واستعادة دورها كقطب

^{١٦٨} هيثم عودة. عودة بوتين .. انعكاسات السياسة الروسية على المنطقة، مجلة الثورة. (٢٠١١/١٢/٧) وسترجمت بتاريخ (٢٠١٣/٥/٧)، (نسخة الكترونية)

^{١٦٩} لمى مضر الإمارة - الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص ١٨٣.

^{*} هي الأحرف الأولى من أسماء الدول التي تنضم إلى هذا التجمع وهي البرازيل وروسيا والهند وجنوب إفريقيا.

^{١٧٠} عاطف معتمد عبد الحميد. "روسيا والعرب... أوان البراغمية ونهاية الايدولوجيا". المرجع السابق.

شريك للغرب في السياسة الدولية^{١٧١}، وتحاول روسيا تحقيق ذلك من خلال تنسيق تحالف دولي جديد
تمثله مجموعة دول "البريكس" ، حيث وقفت هذه الدول إلى جانب النظام السوري في مجلس الأمن
عندما استخدمت كل من روسيا والصين الفيتو في وجه قرار بشأن سوريا صادر عن مجلس
الأمن^{١٧٢}.

^{١٧١} برهان غليون. جيو سياسية الثورة السورية والربيع العربي، الجزيرة نت. (٢٠١٢/١٢/٢٤) وسترجمت بتاريخ (٢٠١٣/٥/٧)
^{١٧٢} عاطف معتمد عبد الحميد. مرجع السابق.

الفصل الخامس

اثر السياسات الروسية تجاه الثورات العربية على مستقبل العلاقات بين الجانبين.

مستقبل التغيير السياسي في بلدان الربيع العربي

ان استشراف مستقبل الأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية خلال السنوات المقبلة لا يكون منطقياً إلا بالوقوف على التغييرات الإستراتيجية التي أحدثتها الثورات العربية في التوجهات السياسية والاقتصادية للدول التي اجتاحتها الثورات، وذلك لان هذه الثورات قامت بالأساس للنتائج غير المرضية والمخيبة لتطلعات الشعوب التي حققتها التوجهات السياسية والاقتصادية في العقود الماضية، ومن ثم فإن هذه الثورات ستحدث تغييرات في التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذاً يمكن التأكيد على عوامل عدة ستحدد ملامح التوجهات الاقتصادية والسياسية لدول المنطقة خلال الفترة القادمة، وهي^{١٧٣} :

^{١٧٣} "الربيع العربي...سناريوهات المستقبل"، منتدى الأعمال الفلسطيني، قسم البحوث والدراسات الاقتصادية، ٢٠١١، ص١٥-ص١٦

أولاً: تراجع تبني الحكومات لسياسات الاقتصاد الحر والتركيز على الجانب الاجتماعي، وهو ما يؤدي إلى تباطؤ برامج التخصيص وتجميدها وتوسيع فرص التوظيف، بعد أن تم وقف التوظيف لفترة طويلة.

ثانياً: اتساع برامج المظلة الاجتماعية التي تركز على محاربة الفقر والبطالة، وتوسيع برامج الدعم للطبقة الفقيرة، والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع عوائد التنمية.

ثالثاً: حدوث تغير في طبيعة العلاقة بين الحكومات والقطاع الخاص، وممارسة الضغوط على القطاع الخاص ليراعي الجوانب الاجتماعية وتوفير فرص عمل للشباب والحد من ارتفاع الأسعار وتوسيع الدور الرقابي للدولة على نشاطات القطاع الخاص وربط السياسات المحفزة للقطاع الخاص التي تساهم في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للحكومات.

رابعاً: تغير العوامل التي تحكم الأبعاد الاقتصادية للسياسات الخارجية لدول المنطقة، حيث سيكون الأولوية للشركاء الاقتصاديين الذين يساعدون هذه الدول على تحقيق الأمن الغذائي ويدعمون برامج التنمية في دول المنطقة.

خامساً: تغير سياسات دول المنطقة تجاه المنظمات الدولية المتخصصة، مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، وذلك بعد تراجع ثقة الشعوب العربية بهذه المنظمات ودورها في تحسين الأوضاع الاقتصادية لشعوب المنطقة.

سادساً: اتساع مساحة الشفافية والمساءلة في بيئة الأعمال الاقتصادية، ومحاربة الفساد وتقليل تأثيره في الأداء الاقتصادي.

نجحت ثورات الربيع العربي في إسقاط أنظمة الحكم في كل من تونس ومصر وليبيا، وهو ما يعني قيام نظم جديدة فيها، وكذلك إيجاد علاقات جديدة ستلقي بظلالها في المجال الإقليمي والدولي، وفقاً للتغيرات التي أوجدتها ثورات الربيع العربي على المستوى الداخلي، فهذه الدول قد

تتبنى سياسات خارجية جديدة تتماشى وتتوافق مع المصالح القومية والوطنية، فيمكن الحديث عن عدد من السيناريوهات المحتملة والتي من الممكن أن تسيطر على نظم الحكم في دول الربيع العربي ومن ثم يمكن تحديد مستقبل العلاقات الروسية في ضوء شكل هذه النظم وذلك كما يلي^{١٧٤} :

السيناريو الأول: سيطرة حركات الإسلام السياسي على السلطة في دول الربيع العربي

يمثل الحضور المتزايد للتيارات الدينية على وجه العموم والمنتشدد منها على وجه الخصوص إحدى الملامح الرئيسة للمشهد السياسي في دول الربيع العربي^{١٧٥}، وفي ظل سيطرة القوة الإسلامية المعتدلة في دول الربيع العربي وتتمثل هذه القوى في حركة الإخوان المسلمين والأحزاب المنبثقة عنها: حزب الحرية والعدالة في مصر، وحزب النهضة في تونس، فإن هذه القوى لا تقوم سياساتها على أساس الكراهية للغرب "على الأقل إعلامياً" بل تتبنى سياسات برغماتية، وهذه الحركات تنال رضى الغرب، أما في حال سيطرة القوة الإسلامية المتطرفة على الحكم في دول الربيع العربي، خاصة تلك التي برزت بشكل قوي في فترة ثورات الربيع العربي، مثل حزب النور في مصر، والسلفيين في تونس، وجبهة النصرة في سوريا، فإن ذلك سيثير خوف الغرب والمجتمع الدولي إزاء تحقيق مثل هذا السيناريو في المنطقة العربية، وذلك بسبب صعوبة التعامل مع هذه الحركات ولذا مثل هذا السيناريو غير مرغوب لدى الغرب.

فإن روسيا لا ترغب في أن ينتهي الربيع العربي بصعود قوى إسلامية أصولية في دول الربيع العربي، وذلك لأن روسيا لها هواجسها الدينية بحكم تجربتها الطويلة والدموية في إقليم الشيشان وداغستان، حيث لم تستطع روسيا ضبط الأمن في تلك المناطق، لذلك تتخوف روسيا من الحركات

^{١٧٤} مهدي أبو بكر. "الشرق لأوسط والربيع العربي آفاق ومستقبل"، الحوار المتمدن، عدد ٣٦١، ٢٢/١/٢٠١٢، ص ٢١-٢٥

^{١٧٥} أحمد إبراهيم محمود. مرجع سابق، ص ١٦٨.

الإسلامية المتطرفة من استلام السلطة في دول الربيع العربي ويكون لهذه الحركات تأثير على دول آسيا الوسطى التي تعتبر مناطق نفوذ تابعة لروسيا، فلقد حذر فلاديمير بوتين منذ بداية الربيع العربي من احتمال وصول الإسلاميين المتطرفين للسلطة في دول الربيع العربي مما سيؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة^{١٧٦}.

السيناريو الثاني: سيطرة الجيش على السلطة في دول الربيع العربي

ويقوم هذا السيناريو على احتمال سيطرة الجيش على النظام السياسي في دول الربيع العربي، خاصة إذا توفر ما يلي^{١٧٧}:

١. عدم اتفاق القوى السياسية القائمة على شكل النظام السياسي الجديد في دول الربيع العربي، وانتشار الفوضى والحرب الأهلية.

٢. سيطرة الإسلاميين المتطرفين على السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية معادية للغرب وحليفة مع القوى الإرهابية، حيث تحظى سيطرة الجيش في دول الربيع العربي على الحكم في هذه الحالة على قبول الدول الغربية، لأن سيطرة الأحزاب الإسلامية المتطرفة على مقاليد الحكم سيعرض منطقة الشرق الأوسط إلى حالة فوضى وسوف تهدد السلم والأمن الدوليين، وبالتالي سيلحق الضرر بالمصالح الغربية في المنطقة العربية.

وبشكل عام فإن سيطرة المؤسسة العسكرية على السلطة في دول الربيع العربي، تحظى بقبول روسيا وعدم معارضتها، وذلك لما يوفره هذا السيناريو من ضمانة أساسية للمصالح الروسية في المنطقة العربية، حيث أن سيطرة الجيش تقلل من خطر استلام التيارات الإسلامية المتطرفة على الحكم في دول الربيع العربي، وإضافة إلى ذلك تقلل من أسلمة الشارع العربي وخطر انتقال النموذج

^{١٧٦} هاني شادي. روسيا والربيع العربي: مصالح ومخاوف، مرجع سابق، ص ٨٨.

^{١٧٧} مهدي أبو بكر. مرجع سابق، ص ٢٦.

الإسلامي المتطرف الذي بدأ ظهوره واضحا بعد الربيع العربي إلى دول الجوار الروسي، حيث في حال سيطرة الجيش على السلطة فإنه لا يمكن تصور أي تغير جذري في سياسات دول الربيع العربي، إنما يسعى الجيش إلى تبني سياسات على خطي الأنظمة السابقة، مع العلم بأن روسيا في السنوات العشر الماضية استطاعت أن تقيم علاقات سياسية واقتصادية وإستراتيجية مع الأنظمة السابقة التي هي نتاج لانقلابات عسكرية سيطرت على الحكم في الماضي، فإن روسيا ستسعى في حال سيطر سيناريو الجيش على السلطة إلى تطوير علاقاتها مع الدول العربية في كافة المجالات الاقتصادية والأمنية والعسكرية، وأيضا تسعى روسيا إلى تشكيل كتلة من الدول الداعمة لها في المنطقة وتحافظ من خلالها على مصالحها في المنطقة العربية، من الواضح أن السياسة الروسية في الشرق الأوسط تابعة لموقفها الدولي في المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يعكس تطلع روسيا إلى الحفاظ على مجالات نفوذها.

السيناريو الثالث: تفتيت المنطقة على أسس طائفية وعرقية

ويرتكز هذا السيناريو على فكرة إعادة تشكيل خريطة المنطقة، خاصة مع قابلية المنطقة نفسها لعمليات التفتيت العرقي والطائفي، وحالة عدم الاستقرار الناتجة عن الثورات مما يؤدي إلى إضعاف الحكومات المركزية ثم يسعى أبناء الأقليات العرقية والطوائف الدينية لحماية أنفسهم والبحث عن الانفصال بعد انحسار الدولة المركزية عنهم^{١٧٨}.

فعلى الرغم من الموقف الروسي غير المرحب بثورات الربيع العربي ودعمها للأنظمة السابقة، إلا أنه على المدى الطويل يلاحظ أن الإستراتيجية الروسية تقوم على أن شراكتها مع العرب لن تتحقق إلا

^{١٧٨} محسن صلاح. "السيناريوهات المستقبلية للثورات العربية"، الجزيرة نت، ٢٠١٢.

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/cf409262-1027-4fd5-8124-77c0350bd585>

بوجود الاستقرار وهي ترى أن الولايات المتحدة تسعى لتفتيت المنطقة العربية لخدمة مصالحها في سبيل تحقيق مشروعها الشرق الأوسط الجديد^{١٧٩}، وبالإضافة إلى أن روسيا أكثر ميلاً للتعاون مع العالم العربي ككيان إقليمي، من أجل الحفاظ على مصالحها، وهي تختلف في موقفها عن دول كبرى أخرى ترفض من حيث المبدأ مفهوم الوطن العربي وتسعى إلى إذابته في كيان أكبر وهو شرق أوسطي جديد غير متجانس أو محدد الهوية وتكون إسرائيل دولة محورية فيه^{١٨٠}.

وعلى الرغم من الأهمية الداخلية التي اكتسبتها التحولات العربية بوصفها تعبيراً عن ما حملته الاحتجاجات العربية المنتفضة في وجه النظم الاستبدادية، حيث تمثلت هذه المطالب في الحرية والكرامة واسترداد سلطة المواطن على الدولة التي هيمنت عليها قيادات النظم الاستبدادية السابقة، فمنذ بدأت هذه التحولات اكتسبت أيضاً اهتماماً دولياً وينبع هذا الاهتمام في محاولة الحفاظ على جملة المصالح التي لا بد أن تتغير مع تغيير الأنظمة السابقة، فلقد فاجأت التحولات العربية كافة الدول والقوى الكبرى، وبدا ذلك واضحاً في تباين المواقف الدولية واضطرابها مما يحدث على الساحة العربية من تحولات طالت النظم السياسية الاستبدادية الحليفة للغرب، ويعتبر الموقف الروسي من المواقف الدولية التي أبدت خوفاً وقلقاً من الربيع العربي وخاصة مع اقتراب الاضطرابات من المجال الحيوي الروسي^{١٨١}.

فثورات الربيع العربي التي بدأت بتونس وتطورت إلى العديد من الدول العربية، فإنها توفر فرص وتفرض تحديات على السياسة الخارجية الروسية، فنجحت تلك الثورات في فك الارتباط التقليدي بين النخب الحاكمة والولايات المتحدة في بعض الدول العربية، من ناحية أخرى أنها قد تتجح في إنهاء

^{١٧٩}نورمان الشيخ. أمريكا تستغل الثورات لتفتيت المنطقة... وروسيا ليست العدو، شبكة الإعلام العربية (المحيط)، (٢٠١٣/٣/٣١) واسترجعت بتاريخ (٢٠١٣/٥/٩).

^{١٨٠} باسم راشد. "الاقتراب الحذر... هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية؟"، مرجع سابق، ص ١٦.

^{١٨١} عاطف أبو سيف. "الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والثورات العربية: الديمقراطية أم الأنظمة، مجلة سياسات دولية، عدد ١٩، ٢٠١٢،

العداء بين بعض الدول مثل ليبيا وسوريا والولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه التطورات قد تؤدي إلى بروز متغيرات إقليمية جديدة ومن خلالها سيعاد تعريف الحلفاء وكذلك الخصوم أو المنافسين الأمر الذي سيؤثر حتماً في السياسة الخارجية الروسية، لذلك فإن روسيا حريصة على استمرار روابطها مع العالم العربي، وتنمية التعاون بينهما في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية، وتسعى روسيا إلى ترجمة أهدافها ومصالحها في شكل علاقات تعاونية مع العالم العربي تخدم بها مصالحها، فنجاح السياسة الخارجية الروسية في تجاوز التحديات التي تفرضها ثورات الربيع العربي فإنه يتطلب استغلال الفرص المتاحة ورصيدها التعاوني من أجل إعادة صياغة وترتيب علاقاتها مع الدول التي اجتاحتها ثورات الربيع العربي^{١٨٢}.

وعلى مدى السنوات العشر الماضية استطاعت روسيا بناء علاقاتها مع عدد كبير من الدول العربية، حيث أصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها حتى مع تغير النظم الحاكمة في بعض الدول العربية بعد الربيع العربي، فروسيا تسعى إلى تحقيق شراكة إستراتيجية بالمعنى الاقتصادي والتقني التي تشكل عائداً مباشراً لروسيا، حيث ترتبط المصالح الروسية في المنطقة العربية بثلاثة قطاعات رئيسة وهي: الطاقة والتعاون التقني والاقتصادي والتعاون في المجال العسكري، ويمثل التعاون والتنسيق في مجال الطاقة إحدى الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية في المنطقة العربية، يلي ذلك أيضاً أوجه التعاون الأخرى الإستراتيجية والعسكرية والاقتصادية والتقنية، ويمثل أيضاً قطاع الطاقة إحدى المجالات الأساسية التي تتلاقى فيها المصالح الروسية العربية، ويضاف إلى ذلك عشرات المشروعات المشتركة التي تم التعاقد بشأنها ستتأثر حتماً

^{١٨٢} نرهان الشيخ . مصالح ثابتة ومعطيات جديدة... السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات، مرجع سابق.

نتيجة موجة عدم الاستقرار التي تجتاح دول الربيع العربي، حيث تسعى موسكو إلى تحقيق الاستقرار الاوضاع في بلدان الشرق الاوسط خوفاً من إضرار مصالحها^{١٨٣}.

مكاسب وخسائر روسيا في الثورات العربية

ويمكن أن نجمل الخسائر والمكاسب الروسية من جراء قيام الثورات فيما يلي^{١٨٤}:

- هناك تهديد مباشر موجه إلى روسيا بسبب صعود التيار الإسلامي الذي ربما يسيطر على دول الشرق الأوسط عقب الثورات، مما يؤدي هذا النموذج للحكم الذي ظهر في الشرق الأوسط بعد الثورات إلى تقديم نموذج لدول إسلامية أخرى تقع في جوار روسيا مما يهدد أمنها.
- إن اعتماد النهج الديمقراطي في الحكم في دول الربيع العربي كنتيجة لهذه الثورات قد يؤدي إلى ابتعاد هذه الدول عن التحالف مع روسيا وهذا منافياً للسيادة الوطنية في روسيا.
- إما بالنسبة للمكاسب التي يمكن إن تحققها روسيا من جراء الثورات فإنه يمكن تلخيصها في الجانب الاقتصادي الذي تمثل في الارتفاع بأسعار النفط وهو ما يضمن لروسيا في الوقت الحالي أرباحاً مرتفعة مما يجعلها مصدراً هاماً لنقل الطاقة، أما على الجانب السياسي فتتمثل مكاسب روسيا في إقامة علاقات جديدة مع النظم الجديدة في دول الربيع العربي مما تؤدي إلى تشكيل كتلة داعمة لها في المنطقة العربية ويتضح ذلك في النشاط الدبلوماسي الروسي على ضوء الأحداث الجارية، حيث اتسم هذا النشاط بالمرونة الملحوظة من خلال تخلي روسيا عن الأنظمة السياسية السابقة، وتقديم دعمها للثورات في البلدان العربية، للحفاظ على علاقاتها مع النظم الجديدة مما يكفل حماية مصالحها في المنطقة العربية.

^{١٨٣} نورهان الشيخ. المصدر نفسه.

^{١٨٤} احمد البنهسي. مكاسب وخسائر روسيا من الثورات العربية، موقع آسيا الوسطى.

حيث مثلت المواقف الروسية حيال الربيع العربي وخصوصاً الثورة السورية، هاجساً قوياً يهدد مصير تلك العلاقات التعاونية بين روسيا والعالم العربي، وان مستقبل العلاقات بين الطرفين مرهون بمدى إدراك الأنظمة الجديدة في دول الربيع العربي إلى أهمية استعادة التوازن في النظام الدولي سياسياً واقتصادياً وثقافياً حتى تتمكن تلك الدول من تأسيس ديمقراطية حقيقية، من أجل أن لا تكون فريسة لمصالح قوة عالمية واحدة مهيمنة على العالم^{١٨٥}.

وتعكف الدول الكبرى على تطوير إستراتيجياتها للتعاطي مع مرحلة المخاض السياسي الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط ما بعد الثورات العربية، حيث تنشط الدبلوماسية الروسية للحفاظ على علاقاتها الخاصة مع بعض الأطراف الإقليمية، والبحث عن حلفاء جدد، كضرورة حتمية للأمن القومي الروسي، حيث بدأت الدوائر السياسية الروسية بالبحث عن إستراتيجيات جديدة، وتعمل كل ما بوسعها بالوسائل الدبلوماسية للحفاظ على مصالح روسيا باتباع تكتيكات هجومية، غير معهودة عموماً في السياسات الخارجية الروسية خلال العقدين الأخيرين، كردة فعل على ما جرى في ليبيا ورفض تكراره في بلدان أخرى، والمقصود بذلك سورية على وجه التحديد^{١٨٦}.

ويعتبر المراقبون السياسيون أن الثورات العربية لعبت دوراً رئيساً في دفع روسيا نحو إعادة التفكير في تطوير سياستها الخارجية، ولم يخف الروس أن التحديات الجديدة المتمثلة في الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط شكلت حافزاً أساسياً للتشديد على عدد كبير من البنود التي تقوم عليها العقيدة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية^{١٨٧}.

وسوف تُشدد الصياغة الجديدة لوثيقة المبادئ الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية للسنوات القادمة على مجموعة من النقاط الهامة، كرفض التدخل في الشؤون الداخلية لروسيا وغيرها من الدول،

^{١٨٥} باسم رشيد. "الاقتراب الحذر... هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية"، مرجع سابق، ص ١٦.

^{١٨٦} عامر رشيد. الاستراتيجيات الروسية وميزان القوى المتغير في الشرق الأوسط. أبناء موسكو، (٢٠١٢/٥/١٣)، وسترجعت بتاريخ (٢٠١٣/٥/٩)

^{١٨٧} نورهان الشيخ. بتأثير من الربيع العربي والازمة المالية... روسيا تعيد حسابات سياستها الخارجية، موقع الجديدة. (٢٠١٣/٤/١٨)، واسترجعت بتاريخ، (٢٠١٣/٥/١٣). <http://aljadidah.com/2013/04>.

ورفض التدخل الخارجي لتغيير أنظمة الحكم، بالإضافة إلى التشديد على أهمية أن تنشط موسكو في تحقيق مصالحها على الساحة الدولية، وإحياء ما يسمى بالسياسة الشرقية لروسيا، بجانب التشديد أيضاً على ضرورة أن تخدم السياسة الخارجية تعزيز روسيا لقدراتها الدفاعية ومصالحها الاقتصادية^{١٨٨}.

وفي غياب احتمال عودة الحرب الباردة أو سياسة التكتل والمحاور في النظام الدولي على المدى القريب عل الأقل فليس أمام موسكو قبول الواقع الجديد في الشرق الأوسط الذي تمحور إثري التحولات في المنطقة العربية، والعمل على الاستفادة من التناقضات المحتملة بين بعض دول الربيع العربي والغرب، و يترسخ مثل هذا التوجه في حالة تمكن موسكو وواشنطن في مرحلة من مراحل الثورة السورية من التوصل إلى اتفاق حول سوريا، تحافظ كل دولة منها من خلاله على مصالحها في أي نظام جديد يتشكل في دمشق، كما يتطلب هذا الاتفاق من روسيا التوصل إلى تفاهات مع كل من إيران والسعودية، والحصول على ضمانات من السعودية بعدم إثارة أو تشجيع وتمويل الحركات الأصولية الإسلامية في القوقاز وأسيا الوسطى^{١٨٩}.

كما يتطلب الوضع الجديد في المنطقة العربية من القيادة الروسية بلورة إستراتيجية جديدة للتعاطي مع الإسلام السياسي الذي يعتبر إحدى السيناريوهات المحتملة في دول الربيع العربي، فعلى الرغم من أن هذا المنحنى قد يكون الخيار الوحيد والمتوفر لتعاطي روسيا مع الربيع العربي إلا أن هذا الخيار سيعتمد عل أمرين رئيسيين هما^{١٩٠}:

- طبيعة السياسات الأمريكية نحو روسيا.

^{١٨٨} هاني شادي، جديد السياسة الخارجية الروسية: العودة إلى المتوسط، موقع السفير العربي، (٢٠١٢/٨/٢). واسترجعت بتاريخ (٢٠١٣/٥/١٣). <http://www.assafir.com>

^{١٨٩} سعد محيو. "روسيا والربيع العربي: الثابت والمتغيرات"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٤٠٥، ٢٠١٢، ص ١٢٦-١٢٧.

^{١٩٠} المرجع السابق، ص ١٢٧.

- النقاشات في الداخل الروسي بين التيارات والنخب الروسية حول التوجه الروسي هل هو نحو الغرب الأوروبي وأمريكا أو نحو أوراسيا والشرق، أو مواصلة التخطيط حول موقع روسيا في العالم.

الخاتمة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واجهت روسيا الاتحادية معضلة اساسيه وهي كيفية صياغة سياستها الخارجية، وحكم السياسة الخارجية الروسية في هذه الفترة توجهان هما التوجه الأور_ أطلنطي حيث كان يرى أصحاب هذا التوجه ضرورة اندماج روسيا مع العالم الأوروبي على اعتبار أن هذا الاندماج سيؤدي إلى إخراج روسيا من محتنها الاقتصادية والسياسية، أما التوجه الثاني فتمثل في التوجه الأوراسي حيث ساد هذا التوجه في مرحلة حكم فلاديمير بوتين، ويسعى هذا التوجه إلى عدم السماح للولايات المتحدة الأمريكية بتهميش دور روسيا في العلاقات الدولية، فقد شهدت العلاقات الروسية العربية تفاعلاً ملحوظاً على عكس ما شهدته من انحسار وتراجع خلال عقد التسعينات، واستطاعت روسيا إعادة بناء علاقاتها مع حلفائها التقليديين في المنطقة العربية وشكل وصول الرئيس بوتين وزيارته المتكررة للمنطقة نقطة تحول في العلاقات الروسية العربية ومثل ذلك بداية حقبة جديدة في السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية، وكان الهدف من هذه الزيارات أيضاً دعم التعاون في كافة المجالات الاقتصادية والطاقة والتكنولوجية التقنية والاستفادة من الأسواق العربية لتسويق السلع الروسية، وعلى ذلك أصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى من خلال علاقاتها مع المنطقة العربية للحفاظ عليها، كونها تشكل عائداً اقتصادياً مباشراً لروسيا.

وفي إطار هذه المصالح عملت روسيا على مدار السنوات السابقة على إقامة علاقات مع حلفائها التقليديين في المنطقة العربية ومع حلفاء جدد متمثلة بدول الخليج العربي، حيث تمكنت روسيا من ترتيب علاقاتها مع الدول العربية، إلا أن اندلاع الثورات في المنطقة العربية شكل ضربة قاسية للسياسة الخارجية الروسية وغلب على موقف روسيا التردد وإبداء القلق لما يحدث على الساحة العربية من تغيرات، وقد تبنت روسيا سياسات متفاوتة في الاهتمام إزاء الثورات العربية، فقد التزمت بخصوص الثورة التونسية عدم الاكتراث لما يحدث على الساحة التونسية واعتبرت ما يحدث في

تونس هو درس لكل الحكومات في العالم، ويعود عدم الاكتراث إلى عدم وجود مصالح لها في تونس وذلك لفقر تونس للموارد الاقتصادية مثل النفط في ليبيا وأيضاً تعتبر تونس ونظامها السياسي حليف للغرب، وسرعان ما تغير الموقف الروسي إزاء الثورة التونسية إلى مترقب حذر بعد رحيل بن علي وتخليه عن الحكم حيث دعت موسكو إلى ضرورة تحقيق الاستقرار في تونس.

أما في الثورة المصرية، كانت موسكو تسعى حتى اللحظة الأخيرة إلى دعم الرئيس مبارك، و استمرت وسائل الإعلام الروسي طيلة أيام الثورة بوصف ما يحدث على الساحة المصرية بأنها أعمال شغب وثورة ملونة، وأيضاً حذرت الغرب من التدخل في مصر ذات الكثافة السكانية العالية لاحتمال تفكك هذه الدولة إلى أجزاء صغيرة ووصول المتطرفين إلى السلطة، حيث أكدت روسيا أن مصر هي حليف استراتيجي لروسيا في المنطقة، وعندما تحى مبارك عن الحكم في مصر سرعان ما غيرت روسيا موقفها وأعدت حساباتها، فسارعت لزيارة القاهرة للتأكيد على أهمية العلاقات الروسية المصرية.

وجاء الموقف الروسي من الثورة الليبية مشككاً ورافضاً لأي قرار دولي بحق ليبيا في المرحلة الأولى من الثورة وأعربت عن خشيتها أن يؤدي التدخل العسكري الخارجي إلى دخول ليبيا في حرب أهلية، وكان الموقف الروسي من الثورة الليبية منطلقاً من محاولة الحفاظ على الاستقرار فيها من أجل ضمان مصالحها التي تمثلت في العقود الاستثمارية التي تم توقيعها مع النظام الليبي السابق، حيث تفاعلت روسيا مع الثورة الليبية عندما بدأت الدعوة للتدخل الخارجي العسكري الغربي في ليبيا وحذرت روسيا أيضاً من وصول المتعصبين للسلطة في ليبيا، وامتنعت روسيا عن التصويت على قرار رقم ١٩٧٣ الصادر عن مجلس الأمن ولم تستخدم حق النقض الفيتو في وجه القرار الذي جاء بدعوة من الجامعة العربية، وحاولت روسيا القيام بدور الوسيط بين طرفي النزاع،

ودفع تمكن الثوار من فرض سيطرتهم على الساحة الليبية بروسيا لتغيير موقفها من الثورة الليبية والاعتراف بالمجلس الانتقالي الوطني الليبي من أجل الحفاظ على مصالحها.

وأخيراً فيما يتعلق بالثورة السورية قدمت روسيا منذ البداية الدعم الكامل للنظام السوري سياسياً ودبلوماسياً، ورفضت منذ البداية أي إدانة لممارسات النظام، وعلى الرغم من ذلك دعت موسكو القيادة السورية إلى وقف العنف والبدء بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، وبعد تدويل الأزمة السورية من قبل الجامعة العربية استخدمت روسيا حق الفيتو في وجه قرار طرح على مجلس الأمن لأدانة نظام بشار الأسد وساندتها في ذلك الصين، ورفضت فرض عقوبات اقتصادية على سوريا كما رفضت استخدام الحل العسكري لحل الأزمة السورية، واعتبرت أن الغرب قد خدعها في ليبيا وإنها لن توافق على مثل هذا القرار بحق سوريا.

كان الموقف الروسي من الثورات العربية محكوماً بمجموعة من المحددات والدوافع على النحو التالي:

- طبيعة البناء السلطوي في الداخل الروسي الذي يسعى لفرض قبضة مركزية على أقاليم تسعى للانفصال، فهو يشبه إلى حد كبير الأنظمة العربية في آلية الحكم من حيث التضييق على وسائل الإعلام واعتقال المعارضين والتلاعب في نتائج الانتخابات، وهو ما دفعها للوقوف مع الأنظمة العربية السابقة وعدم إظهارها التأييد للثورات العربية إلا متأخراً.
- خشية روسيا من انتقال عدوى الثورات إلى أراضيها وخاصة إلى الجمهوريات الإسلامية فيها، فهي تعمل بأساليب مختلفة للحيلولة دون انتشار عدوى الثورة إلى أرجاء البيت الروسي.
- المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الروسية في عدد من الدول العربية التي تحتل أهمية كبيرة في أولويات السياسة الخارجية الروسية، لذلك من الطبيعي أن تقف روسيا إلى جانب مصالحها

بتأييد الأنظمة العربية السابقة، التي تم التوقيع معها كافة العقود الاستثمارية، حيث عملت روسيا على الحفاظ على الاستقرار في تلك الدول لضمان مصالحها فيها.

• لا ترغب روسيا في أن ينتهي الربيع العربي بظهور قوة إسلامية أصولية في سدة الحكم في دول الربيع العربي ويكون لهذه القوة تأثير على تخوم روسيا في القوقاز وأسيا الوسطى.

• ومن نتائج الربيع العربي على الساحة الدولية بأنها أدت إلى تغيير سياسات وتوجهات معظم القوى الكبرى المهتمة بالمنطقة العربية، وتباينت ردود أفعال هذه القوى لما يحدث على الساحة العربية من تغييرات وبدا ذلك واضحاً في الأزمة السورية، حيث سعت روسيا إلى استعادة دورها في النظام الدولي وذلك من خلال استخدام الفيتو في وجه قرار مجلس الأمن الذي يدين النظام السوري على المجازر التي يرتكبها بحق شعبه، وجاء هذا القرار بطلب من الجامعة العربية، وتحاول روسيا تحقيق ذلك من خلال تحالف جديد مع الصين ومجموعة دول البريكس التي ساندت سوريا في مجلس الأمن.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- أبو عامر، علاء. (٢٠٠١). الوظيفة الدبلوماسية: نشأتها، مؤسستها، وقواعدها. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أبو علاء، عامر. (٢٠٠٢). العلاقات الدولية: العلم والظاهرة، الدبلوماسية الإستراتيجية. غزة فلسطين: مكتبة الأفاق.
- اشتي، فارس. (٢٠١١). الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي - مصر - المغرب - لبنان - البحرين، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.
- الأمانة ، لمى مضر. (٢٠٠٩). الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة .بيروت. ط١.
- النعيمي، أحمد نور . (٢٠١١). عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
- الدباغ، مصطفى. (٢٠٠٠). الصراعات الدولية الراهنة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الرضا، هاني . (١٩٩٧). الدبلوماسية: تاريخها وقوانينها وأصولها. بيروت: دار المنهل اللبناني.
- الخطابية، صايل زكي. (٢٠١٠). مدخل إلى علم السياسة. عمان: دار وائل لنشر.
- الحروب، خالد. (٢٠١٢). في مديح الثورة. دار الساقى للنشر. ط١.
- الحمد، جواد. (٢٠١٢). إدارة المرحلة الانتقالية ما بعد الثورات العربية. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط. ط١.
- المحافظة ،علي. (٢٠٠٩). العرب والعالم المعاصر .القاهرة : دار الشروق .
- بدوي، محمد، وآخرون. (٢٠٠٣). العلاقات السياسية الدولية. القاهرة :المكتبة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- بركات، نظام وآخرون. (٢٠٠٣). مبادئ علم السياسة .الرياض:مكتبة العبيكان للنشر.
- برينتن، كرين. تشريح الثورة . ترجمة سمير عبد الرحيم الجابي. دار الفارابي.
- حقي توفيق، سعد. (٢٠٠٣). علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين . دار وائل للطباعة . عمان.

- سليم، محمد السيد (١٩٩٨). تحليل السياسة الخارجية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
 - شديد، محمد، صائب العريقات. مقدمة في علوم السياسة. قسم العلوم السياسية والصحافة (جامعة النجاح الوطنية).
 - شيفتسون، أيليا (٢٠٠٦). روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحة. بيروت. الدار العربية للعلوم. ط ١.
 - عبد الله، الظاهر (١٩٧٩). نظرية الثورة من ابن خلدون إلى ماركس: من المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط ١.
 - غالي، بطرس، عيسى، محمود خيرى (١٩٩٥). المدخل في علم السياسة، القاهرة: ط ١.
 - كحيلة، عبادة (٢٠٠٥). الثورة والتغيير في الوطن العربي عبر العصور، أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. ط ١.
 - كوهان، أ.س. (١٩٧٩). مقدمة في نظرية الثورة. ترجمة فاروق عبد القادر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ط ١.
 - كيسيليف (٢٠٠٢). العلاقات الدولية في الشرقين الأدنى والأوسط - وسياسة روسيا على عتبة القرن الحادي والعشرين، دمشق، (سورية): دار المساعدة السورية.
 - محمود، أحمد إبراهيم، وآخرون (٢٠١١). حال الأمة العربية ٢٠١٠-٢٠١١ رباح التغيير. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ط ١
 - مصطفى، محمد سمير وآخرون (٢٠١٢). ندوة الجذور الاقتصادية والاجتماعية للتحويلات الراهنة في البلاد العربية. مؤسسة عبد الحميد شومان. عمان. ط ١.
 - مقلد، صبري إسماعيل (١٩٨٥). العلاقات السياسية الدولية دراسة في الوصول والنظريات. الكويت: منشورات ذات السلاسل.
 - مكرم، رانيا (٢٠١٢). اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية - الشارع - القوى الأكثر تأثيراً في فترات ما بعد الثورات، القاهرة: مجلة السياسة الدولية.
 - ماركيز، هيربرت (١٩٧٠). العقل والثورة: هيجل نشأت النظرية الاجتماعية. ترجمة فؤاد زكريا. الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
- الدوريات**
- أبو بكر، مهدي. "الشرق لأوسط والربيع العربي آفاق ومستقبل"، الحوار المتمدن، عدد ٣٦١٥، ٢٠١٢/١/٢٢.

- أبو سيف، عاطف.(٢٠١٢). "الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والثورات العربية: الديمقراطية أم الأنظمة. مجلة سياسات دولية، عدد ١٩.
- الجمعاوي، أنور.(٢٠١٢). "الثورات العربية... الوعد والانجاز والمآلات"، مجلة الديمقراطية، عدد ٤٩.
- الحمد، جواد وآخرون.(٢٠١١). مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان .
- الحي، وليد عبد.(٢٠١٢). "محددات السياستين الروسية والصينية تجاه لأزمة السورية"، مركز الجزيرة للدراسات.
- الشويري، يوسف . (٢٠١١). "التحولات العربية ومفاجآت الثورات".مجلة المستقبل العربي، عدد ٣٨٩ .
- الشيخ، نورهان.(٢٠١٢). مصالح ثابتة ومعطيات جديدة (السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية) ، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٨٦.
- الشيخ، نورهان .(١٩٩٨). "عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"، مركز الدراسات الوحدة العربية.
- الشيخ نورهان.(٢٠٠٩). "الاستمرار والتغير في السياسة الروسية تجاه العراق(في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي)"،المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد ٢٤.
- الشيخ، نورهان.(٢٠٠٨). "روسيا وأزمة جنوب أوسيتيا: توازن للقوى الدولية" ، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٧٤.
- الشيخ، نورهان. العلاقات العربية الروسية شراكة الماضي في ثوب المستقبل، مركز الجزيرة لدراسات، الدوحة: ٢٠٠٩
- الشيخ، نورهان.(٢٠١٢). "مصالح ثابتة ومعطيات جديدة(السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات)"،مجلة السياسة الدولية . عدد ١٨٦.
- الشيخ، نورهان.(١٩٩٨). "عملية صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية -الروسية"،مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٣٠.

- العجيلي ، محمد صالح ربيع. (١٩٩٨). "الإبعاد الجيوستراتيجية للتدخل العمراني في الوطن العربي"، مجلة شؤون عربية ، عدد ٩٣.
- حمادة، أمل. (٢٠١٢). تحول طويل المدى : هل نحتاج إلى إعادة تعريف الثورة . مجلة السياسة الدولية . عدد ١٨٠.
- راشد، باسم. (٢٠١٢). "الاقتراب الحذر..هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية؟"،مجلة السياسة الدولية،عدد١٩٠.
- سالم،بول.(٢٠١٢). "مستقبل النظام العربي والمواقف الإقليمية من الثورة"،مجلة المستقبل العربي،عدد ٣٩٨.
- سعد الدين،عمرو. (٢٠١٢). "الحركات الاحتجاجية في الثورات العربية واستعادة الامكنه"، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٨٩ .
- سليم، محمد السيد.(٢٠٠٧).التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٧٠.
- شادي، هاني.(٢٠١١). "روسيا وثورة ٢٥ يناير"، مجلة الديمقراطية عدد ٤٤ .
- شادي ، هاني. (٢٠١٢). روسيا والربيع العربي مصالح ومخاوف ، مجلة الديمقراطية ، عدد ٤٦ .
- شحاتة ،سعد.(٢٠١٢). "الغرب والربيع العربي..الديمقراطية تصارع المصالح"، مجلة الديمقراطية، عدد٤٦.
- شكري، عز الدين.(٢٠١١). "كيف تتعامل الثورات العربية مع العالم"،مجلة السياسة الدولية،عدد١٨٤.
- عبد الناصر، وليد محمود.(٢٠١٢). "تنافس العالم على النفوذ والثروة في المنطقة العربية"، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٨٩ .
- عبد الكريم، إبراهيم وأخريين.(٢٠١٢). دراسات إستراتيجية "تقدير موقف الثورات العربية"،مركز دراسات الشرق الأوسط ،الأردن.

• عبد الحميد، عاطف معتمد. (٢٠١١). "روسيا والعرب.. أوان البراغماتية ونهاية الايدولوجيا" تقيم حالة المركز العربي لأبحاث دراسة السياسات، الدوحة.

• عرفات، إبراهيم. (٢٠٠٧). "روسيا والشرق الأوسط"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٧٠.
• علوي، مصطفى. (٢٠١١). "كيف تعامل العالم مع الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٨٤.

• ف. بوبوف. (٢٠٠٨). العلاقات الروسية - العربية (الشراكة في زمن الأقوياء) مجلة شؤون الأوسط ، عدد ١٢٨.

• فهمي ، عبد القادر محمد .(٢٠٠١). روسيا الاتحادية والوطن العربي(دراسة مقارنة للسلوك الخارجي السوفيتي الروسي حيال المنطقة العربية)، مجلة شؤون عربية ، عدد ١٠٥.
• فيلونيك، ألكسندر. (١٩٩٦). المصالح الاقتصادية الروسية في الشرق الأوسط. مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٢٦ .

• كتين، جورج شكري .(٢٠٠١). "العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وآفاقها". أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ط١.

• كيسوتر، ألان وميليسا بويل ماهيل. (٢٠١٢). "حدود قدرة الولايات المتحدة تجاه الربيع العربي"، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٩٠.

• محمود، أحمد إبراهيم .(٢٠٠٧). الصناعات العسكرية الروسية .. تدعم الاقتصاد والمكانة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٧٠.

• محمود، أحمد إبراهيم وآخرون. (٢٠١١). حال الأمة العربية ٢٠١٠-٢٠١١ رباح التغير، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

• محيو، سعد. (٢٠١٢). "روسيا والربيع العربي: الثوابت والمتغيرات"، مجلة المستقبل العربي، عدد ٤٠٥.

• نصار، وليم. (٢٠٠٨). روسيا والنظام الدولي. المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد ٢٠.
• ناصر، أمجد. (٢٠١١). "المحلي والخارجي في الثورات العربية" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٨٨.

- نوفل ،احمد سعيد .(٢٠١١). احتمالات اندلاع الحرب في منطقة الشرق الأوسط ٢٠١٠-٢٠١١، عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط .
- ولیم، نصار .(٢٠٠٨). روسيا كقوة كبرى ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، عدد ٢٠ .
- -----."الثورة السورية بعد عام: نحو المقاومة المسلحة وتأجيج الصراع الدولي".مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة:٢٠١٢ .
- -----." ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الأزمة في السورية "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة:٢٠١٢ .

الموسوعات

- الكيالي ،عبد الوهاب.الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات للنشر،الجزء الأول،ط١، بيروت: ١٩٧٩ .

الدراسات العلمية

- فطافطة محمود. السياسية الخارجية الهندية اتجاه القضية.الفلستينية(١٩٤٧_٢٠٠٥)،رسالة ماجستير (جامعة بير زيت ٢٠٠٦).
- اشرف عكة. علاقة روسيا بحلف الناتو، رسالة ماجستير(جامعة بير زيت ٢٠١١).
- نردین المیمی، الإستراتيجية الروسية في ظل أحادية القطبية(الثابت والمتغيرات)، رسالة ماجستير (جامعة بير زيت ٢٠١١).

الصحف

- سامي عمارة."روسيا تخشى عدوى الثورات العربية"،جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط،العدد ١١٨١٩، ٢٠١١.(٢٠١٣/٢/٢٦) (نسخة الكترونية)
- علي ماجد ، روسيا والاتحاد الأوروبي ، صحيفة الحياة ،لندن ، عدد ١٣ ، ٢٠١٠ .

المواقع الإلكترونية

- أبو عمود، محمد سعد. حضور جديد في الشرق الأوسط ، مجلة السياسة الدولية ، ٢٠١٠.

(نسخة الكترونية)

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=290671&eid=2>

- التميمي، د.سعيد. السياسة الخارجية العراقية: قراءة في الواقع والطموح.

www.adhwaa.org

- برهان غليون. جيو سياسية الثورة السورية والربيع العربي، الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/30aa90ce-1d16-4283-b005->

[2b6cf081f170](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/30aa90ce-1d16-4283-b005-2b6cf081f170)

- "بعد الربيع العربي: روسيا تحذر من صدع اسلامي"، الجزيرة نت، ١٢/١/٢٠١٣.

<http://www.aljazeera.net/news/pages/904d13f4-889b-43ac-a4ac->

[ee912085dd61](http://www.aljazeera.net/news/pages/904d13f4-889b-43ac-a4ac-ee912085dd61)

- "تقلب الموقف الروسي من الربيع العربي"، الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/news/pages/9b05532f-041e-451d-9509->

[4dda71dd432a](http://www.aljazeera.net/news/pages/9b05532f-041e-451d-9509-4dda71dd432a)

- حسنين توفيق ابراهيم. "الانتقال الديمقراطي: اطار نظري"، مركز الجزيرة للدراسات.

<http://studies.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/20131249533>

[4831438.htm](http://studies.aljazeera.net/files/arabworlddemocracy/2013/01/201312495334831438.htm)

- خالد ممدوح العزي، "العالم العربي والإسلامي في الإستراتيجية الروسية"، مركز الشرق العربي

للدراسات الحضارية والإستراتيجية، ٢٠٠٤. (٢/٣/٢٠١٣) (نسخة الكترونية)

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-22-04-10-2.htm

- خيرى العريدي. "العلاقات العربية الروسية تاريخ وحاضر ومستقبل"، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩. (نسخة الكترونية)

www.aljazeera.net/mritems/streams/2009/3/23/1_901648_1_51.pdf

- عاطف معتمد. "روسيا بوتين_ مراجعات عند المنعطف". الجزيرة نت .

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/c71dde8f-6d16-4102-8143-5ddabe1371e3>

- عمر كوش "روسيا والثورات العربية". الجزيرة نت. ٢٠١٣/١/١٢.

<http://www.aljazeera.net/opinions/pages/2cb5347c-e4c1-4aa8-9a2e-0545dbebbbaf>

- غالب قنديل، "التعاون العربي - الروسي الأمن الإقليمي وإصلاح النظام الدولي"، مركز الجزيرة نت، ٢٠٠٩.

<http://www.alarabiya.net/views/2013/01/04/258549.html>

- طيب الزين. روسيا تعارض التدخل العسكري في ليبيا. الجزيرة نت.

[http://www.aljazeera.net/mob/f6451603-4dff-4ca1-9c10-](http://www.aljazeera.net/mob/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/34eec2a4-3442-409e-beaf-23d833ea53f8)

[122741d17432/34eec2a4-3442-409e-beaf-23d833ea53f8](http://www.aljazeera.net/mob/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/34eec2a4-3442-409e-beaf-23d833ea53f8)

- ماجد أبو دياك. "مبررات روسيا من للموقف من سوريا"، الجزيرة نت .

[http://www.aljazeera.net/news/pages/761a7357-61ff-4338-bd85-](http://www.aljazeera.net/news/pages/761a7357-61ff-4338-bd85-0af0a28f4d75)

[0af0a28f4d75](http://www.aljazeera.net/news/pages/761a7357-61ff-4338-bd85-0af0a28f4d75)

- محسن صلاح. "السيناريوهات المستقبلية للثورات العربية"، الجزيرة نت، ٢٠١٢.

[http://www.aljazeera.net/opinions/pages/cf409262-1027-4fd5-8124-](http://www.aljazeera.net/opinions/pages/cf409262-1027-4fd5-8124-77c0350bd585)

- محمد عبد الرحمن العبيدي. "موقف روسيا الاتحادية من حركات التغيير العربي". مركز الدراسات

الإقليمية. جامعة الموصل (٢٠١٣/١/١١). (نسخة الكترونية)

http://regionalstudiescenter.uomosul.edu.iq/news_details.php?details=29

- نورهان الشيخ. أمريكا تستغل الثورات لتفتيت المنطقة... وروسيا ليست العدو، شبكة الإعلام العربية (المحيط).

<http://www.moheet.com/news/newdetails/627742/1/>

- نورهان الشيخ . بتأثير من الربيع العربي والازمة المالية ...روسيا تعيد حسابات سياستها الخارجية،موقع الجديدة.

<http://aljadidah.com/2013/04>

- هاني شادي. جديد السياسة الخارجية الروسية :العودة إلى المتوسط، موقع السفير العربي.

<http://www.assafir.com>

- هاني شادي."موسكو بين مبارك والإخوان: مصالح ومخاوف". قناة العربية .

<http://www.alarabiya.net/views/2013/01/04/258549.html>

- هيثم عودة. عودة بوتين .. انعكاسات السياسة الروسية على المنطقة، مجلة الثورة . (نسخة الكترونية)

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=96511923120111206235936

- ياسر الزعاترة."موقف الغرب والكيان الصهيوني من الثورات العربية"، الجزيرة نت. ٢٠١٣/١/١٢.
- العلاقات الاقتصادية الليبية الروسية. الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/0c2b4173-36b0-457e-b20c-56dccb48e729>

- الكرملين قلق من تأثير الأوضاع في الشرق الأوسط على روسيا. الجزيرة نت.

<http://www.aljazeera.net/news/pages/6e2b3f6b-3635-40b4-a5ef-0b2caedb9656>

- بريماكوف:روسيا تستطيع أن تلعب دور الوسيط في تسوية الأزمة الليبية. روسيا اليوم.

<http://arabic.rt.com/news/560761>

- مدفد : سمحت روسيا بتمرير القرار ١٩٧٣ عن وعي لحماية المدنيين. روسيا اليوم.

<http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/90545>

marwan kabalán "old ties revived"/syria today/

http://wikileaks.org/syria-files/attach/227/227465_old-ties-revived.pdf

التقارير

- "الربيع العربي...سناريوهات المستقبل"، منتدى الأعمال الفلسطيني، قسم البحوث والدراسات الاقتصادية، ٢٠١١.

المراجع الأجنبية

* Kurt, j. how forign policy, s.l, (new yourk, 1949).

*Richard Suyder, And H.W Bruk spain buron , "foreign policy decision making" , (*new York*, 1962).

*Yun Sun, Syria: What China Has Learned from its Libya Experience, Asia Pacific Bulletin, no 152 (February 2012) (World News Connection).

*Mark N.Katz :Russia and the Arab Spring, Middle East :Institute (2012)

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	أقرار
ج	شكر وتقدير
د	الملخص باللغة العربية
و	الملخص باللغة الانجليزية
1	الفصل الأول : خلفية الدراسة
1	المقدمة
2	مبررات الدراسة
3	أهمية الدراسة
3	أهداف الدراسة
4	مشكلة الدراسة
4	أسئلة الدراسة
4	فرضيات الدراسة
5	منهج الدراسة
5	الإطار الزمني والمكاني للدراسة
6	الفصل الثاني : الإطار النظري
6	المبحث الاول : السياسة الخارجية والثورة
6	١. مفهوم السياسة الخارجية
8	٢. أهمية السياسة الخارجية

9 ٣.عملية صنع السياسة الخارجية
10 ٤.عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية
11 ٥.أدوات السياسة الخارجية
15 ٦.الموقف الدولي
16 ٧.مفهوم الثورة وأسباب حدوثها
22 المبحث الثاني : الدراسات السابقة
28 الفصل الثالث : العلاقات الروسية العربية
32 المبحث الأول : الاستراتيجية الروسية اتجاه المنطقة العربية
32 ١. توجهات السياسة الروسية
34 ٢. سمات الإستراتيجية الروسية
41 المبحث الثاني : المصالح الروسية في المنطقة العربية
42 ١.المصالح السياسية
44 ٢.المصالح الاقتصادية
46 ٣.التعاون في مجال الطاقة (الغاز والنفط)
47 ٤.التعاون في المجال العسكري
48 الفصل الرابع : السياسات الروسية اتجاه الثورات العربية ومحددات هذه السياسات
53 المبحث الأول : الموقف الروسي من الثورات العربية
54 ١. روسيا والثورة التونسية
55 ٢. روسيا والثورة المصرية
58 ٣. روسيا والثورة الليبية
61 ٤. روسيا والثورة السورية

70المبحث الثاني : محددات الموقف الروسي من الثورات العربية
71 ١ . تشابكات الداخل الروسي
73 ٢ . الخوف من عدوى الثورة
74 ٣ . الخوف من ضياع المصالح الروسية
75 ٤ . الخوف من انتشار الاسلام السياسي
76 ٥ . السعي لاستعادة الدور الروسي في النظام الدولي
79 الفصل الخامس: أثر السياسات الروسية اتجاه المتغيرات في المنطقة العربية على مستقبل العلاقات بين الجانبين
90 الخاتمة
94 المصادر والمراجع
104 قائمة المحتويات